الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ وعلوم الآثار

شعبة الحرف والصناعات التقليدية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

صناعة النحاس بقسنطينة

دراسة فنية

إعداد الطالبة: **بإشراف:**

طرشي أحلام صابرينة **الأستاذ الدكتور: زريوح عبد الحق**

أعضاء اللجنة

أد. معروف بلحاج	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة تلمسان**	**رئيسا**
أد. عبد الحق زريوح	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة تلمسان**	**مشرفا و مقررا**
د. شعيب مقنونيف	**أستاذ محاضر**	**جامعة تلمسان**	**عضوا**
د. فايزة مهتاري	**أستاذة محاضرة**	**جامعة تلمسان**	**عضوا**

السنة الجامعية: 2011 - 2012

كلمة شكر

نتقدم بالشكر الخاص إلى الأستاذ الدكتور: **عبد الحق زريوح** .
الذي لم يبخل علينا بالمعلومات وسهر على توجيهنا وتقديم كل المساعدة اللازمة لإنجاز هذا العمل .
كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام ، الأستاذة الدكتورة **فايزة مهتاري** ، و الأستاذ الدكتور **معروف بلحاج**.

كما نتقدم بالشكر إلى :
الأستاذ الدكتور **مقنونيف شعيب** عن جميع المساعدات التي قدمها لنا .
كما نشكر كل من ساعدنا سواء من قريب أم بعيد .

الإهداء

إلى الذين قال فيهما الحق تبارك و تعالى."و قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا".

أمي العزيزة رزقها الله دوام الصحة و العافية .

جدي و جدتي رزقهما الله دوام الصحة و العافية .

و أطال عمرهما

إلى الأخت العزيزة وأولادها، مهدي خاصة.

المقدمة

تعتبر الفنون الشعبية جزءا من الثقافة الجزائرية التي نمت وتطورت بتفاعل مع ضروريات الحياة اليومية للفرد داخل المجتمع الممثلة في مستلزمات البيت ووسائل الإنتاج والأواني واللباس مع ميزة ملاءمتها لطبيعة الحياة من حيث عمليتها ووظيفتها ، ومن مميزات الفنون الشعبية الجزائرية نموها بالخصوص كحرفة أهلية داخل البيت أو خارجها ذات طابع تقليدي عريق باتجاه عملي وظيفي بأشكال هندسية وزخرفيه ورموز تعبر عن ثقافة الحرفي الجزائري في مختلف الحرف التقليدية المتنوعة .

وقد عم هذا الطابع الرمزي مختلف الأعمال التقليدية و منها " **حرفة النحاس** " وهي حرفة معروفة عند العرب منذ القدم، كما أنها من ضمن الحرف التقليدية المشهورة عند الجزائريين ، كونها تحفا تميزت بنوعية تعبيرها وانسجام أشكالها ، وقد ظهرت عليها معالم المعتقدات والتأثير الديني ، وهذا واضح في المحارب والمنابر داخل المساجد والكتابات الأثرية التذكارية التخليدية لمنجزات أصحابها.

فضلا عن تطور التخطيط الهندسي للمسكن وتجهيزاته وتغير وجهه العام ببروز غرفة الضيافة ، جعل الحاجة إلى الحنين والعودة والاهتمام بمادة النحاس والمنتوجات النحاسية في العصر الحديث .

وقد ساهم التطور الصناعي في صناعة النحاسة بظهور أدوات ووسائل متطورة جديدة مكان الوسائل البدائية القديمة ، وهذا ما دفع الناس إلى الاهتمام بالأدوات المنزلية اليدوية ، وقد ثبتت في المجتمع في شكل جديد بطابع عصري مع المحافظة على أصالته ، معتمدين على مجال الإبداع للحفاظ على الإرث الثقافي ، لأن أعمال الحرفيين الشعبيين اليوم تعتبر أعمالا فنية إبداعية وتذكارية.

ومن المدن الجزائرية التي ازدهرت فيها الصناعة التقليدية ولا سيما صناعة النحاسة بمدينة **قسنطينة** التي كانت قديما مدينة تجارة يسودها الثراء، فمكانتها الجغرافية تبرز دورها الاقتصادي الهام منذ التاريخ القديم حتى القرن السادس عشر للميلاد ، فازدهر خلالها الفكر وتطور العمران فاستهوت العديد من رجال الفكر والسياسة والثقافة مما جعلها مدينة الفن والثقافة والتاريخ ، فازدهرت الصناعات خاصة النحاسية التي لها ارتباط بالموروث الشعبي .

فنجد أن صناع مدينة قسنطينة قد عُرفوا بنشاطهم ومهارتهم كما اشتهروا بإتقان منتوجاتهم .

و صناعة النحاسة هي كباقي الصناعات التقليدية رغم المكينات الحديثة تستمد مقومات صمودها وبقائها من الموروث التقليدي الأصيل كونها من الفنون التي تعبر عن نفسها بإبداعات وفنون حرفييها التي تنجز أعمالهم بأشكال زخرفية تشخص الشكل وتجعل من قطعة النحاس تحفة تبهر الناظر .

ومما تقدم نلاحظ أن الصناعة في **قسنطينة** كانت موجودة منذ القدم ، وقد ساهم حكام المنطقة في ازدهار الصناعات لأنها أساس الانتعاش الاقتصادي ، ومن هذه **صناعة النحاس** .

وتستمد صناعة النحاس طرازها الزخرفي من إبداع حرفييها ، وقد أبدع الصانع المسلم في هذه الصناعة منذ القدم فقد أخضع الفنان المسلم كل الوحدات الزخرفية لأصول الجمال الفني لأن الهدف الحقيقي من الفن هو تجميل الحياة .

وإذا كان الفن هدفه تجميل الحياة ، فإن أساس حسن الجمال هو حسن الذوق عند الحرفيين بمختلف حرفهم ، وعليه سنحاول تسليط الضوء على صناعة من صناعاتها الأصيلة والتي هي :

صناعة النحاس بقسنطينة .

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

1 / الأسباب الموضوعية :

أ – نقص الدراسات حول صناعة النحاس بقسنطينة.

ب – التهميش لهذه الصناعة وغياب قيمتها الجمالية.

ج – محاولة التعريف بالصناعة والمراحل التي تمر عليها .

2 / الأسباب الذاتية :

أ – لم يكن اختياري لموضوع صناعة النحاس عن طريق الصدفة ، بل كان ذلك بسبب إعجابي بفن الزخرفة بنوعيه الهندسي والطبيعي مع الاعتماد أحيانا على الخط العربي وما مدى استعماله من قبل الصانع سواء على النحاس والتي هي من الصناعات التي تعتمد على فن الزخرفة، مع العلم أن الخط العربي برز في فنون النقش على النحاس ولا سيما في الأعمال التذكارية والهدايا التي يأخذها السائح كلما زار مدينة قسنطينة .

ب – ومن جهة أخرى كان اختيارنا لموضوع صناعة النحاس كموضوع دراسة رسالتنا بعد زيارتنا للمدينة القديمة لقسنطينة ، فلاحظنا أن صناعة النحاس بات في طي النسيان وأن الكثير من الحرفيين غيروا عملهم وانتهجوا نهج التجارة .

ج – كما قمنا بدراسة ميدانية عند أحد الحرفيين وقمنا بالمسائلة الميدانية حيث اتضح لنا مدى معاناة الحرفيين لهذه المهنة لقلة الدخل فيها .

وأثناء دراستنا الميدانية لصناعة النحاس واجهتنا بعض العراقيل والصعوبات في جمع المادة ، خاصة وأن الحرفيين الكبار في السن أميون لا يمكنهم شرح الصناعة كما يجب مما تطلب منا بذل جهد قصد المقارنة مابين التطبيقي والنظري من أجل التوصل إلى معنى ودلالة موضوع الرسالة ، لأن مرحلة الاستكشاف ليست من الأمر الهين فهناك ما يُقْرأُ في الكتب والمجلات والانترنيت ، وهناك المحادثة والتحريات والمسائلة واللقاءات الميدانية ، غير أننا تلقينا ترحيبا من الحرفيين الشباب ، مما جعلنا نعزم على طرح الأسئلة لفهم أسرار المهنة بأخذ المعطيات وتحليلها بالمعاينة والملاحظة مع دراسة الأوضاع ، وهذا مما دفعنا إلى اقتراح بعض الفرضيات التي أدت بنا إلى محاولة شرح بعض المفاهيم بالمقارنة بين لغة الشارع ولغة الباحث للتوصل إلى طرح إشكاليات الدراسة .

<u>الإشكالية</u> : ويمكن تحديد مشكلة البحث فيما يأتي :

1 – تدني المستوى المعرفي في المجتمع للتقنيات التنفيذية لصناعة النحاس .

2 – إهمال الحرفيين لتطوير أساليب النحاس ، وعدم قدرتهم على إخراج المنتوج إلى سوق أو معرض المؤسسات الصغيرة .

3 – عدم وجود حافز تشجيعي لمفهوم الإبداع في زخرفة النقش .

4 – عدم وجود محلات بواجهات العرض لمنتوج الحرفة .

ومما لا شك فيه أن حرفة النحاس صناعة يدوية تقليدية لها خصوصياتها وتقاليدها المعروفة عند الحرفيين جيلا عن جيل ، وأن قوت يومهم من مداخل هذه الصناعة.

ومن هنا نتساءل :

أ – هل هناك تسهيلات للصانع في هذه الصناعة في الوقت الراهن ؟ وما هي الصعوبات والعراقيل ؟.

ب – هل هذه الصناعة هواية عند معظم الصانعين يبدعون ويشاركون في تطويرها ؟ أم هل هي مجرد صناعة يومية همهم المال لكسب قوتهم ؟.

ج – هل هناك إبداع من الناحية الزخرفية عند الصانعين أم مجرد تأدية الصناعة بالرسومات المتعارف عليها في سوق الإنتاج ؟

وإذا كان العصر الحديث قد ساهم في تأخير الحرف بسبب بُعد الناس عن كل ما هو تحفة فنية فعليه نقول هل :

" حرفة النحاس حرفة أم مهنة "؟

المنهجية المتبعة :

اعتمدنا في دراستنا هذه لصناعة النحاس مقتصرين على **قسنطينة** أنموذجا على :

أولا : المنهج التاريخي كون التاريخ عنصراً لا غنى عنه في إنجاز الكثير من العلوم الإنسانية ، فكثير من الدراسات للظواهر الاجتماعية لا تكفى الملاحظة والدراسة الميدانية لفهمها بل يحتاج الأمر لدراسة تطور تلك الظواهر وتاريخها ليكتمل فهمها ولذلك لابد من دراسة تاريخ مدينة قسنطينة والتعرف إلى المراحل التاريخية التي مرت عليها لمعرفة وزنها

السياسي وعلاقته بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في نشر العلوم وازدهار التجارة ، وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي في الفصل الأول مدعمينه بالصور والرسومات البيانية لتوضيح مراحل نشأة مدينة قسنطينة .

ثانيا : المنهج التجريبي اخترناه في الفصل الثاني من أجل دراسة موضوع مذكرتنا المتضمن دراسة صناعة يدوية متمثلة في صناعة النحاس

مع شرح المراحل المتبعة لإنجازها بالصور والرسومات البيانية التوضيحية وعرض مواد العمل التي لها علاقة بالصناعة المحددة موضوع الدراسة .

علاوة على محاولة التعرف إلى الآتي:

1 – معرفة المادة الخام للصناعة والمتمثلة في النحاس مع شرح لبعض أنواعه، والتعريف بها.

2 – دراسة التقنيات التنفيذية المستخدمة في صناعة النحاس .

خطة البحث :

قسمنا مذكرتنا إلى مدخل أول تناول :

الحديث عن تاريخ مدينة قسنطينة وكذلك التعريف بالصناعة التقليدية عامة .

أما المدخل الثاني ، والموسوم بـ : صناعة النحاسة .

فقد قسمناه كذلك إلى مبحثين :

المبحث الأول تعرضنا فيه لمادة الخام والتي هي النحاس .

وأما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى صناعة النحاسة **بـقسنطينة** والوسائل المعتمدة في تقنية عملية النقش .

وانتهى البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج المتوصل إليها بعد دراستنا مبدين بعض الآراء والاقتراحات لمحاولة النهوض بقطاع الحرف والصناعات التقليدية.

_____

الطالبة طرشي أحلام صابرينة

تلمسان في:22011/5/0

الفصل الأول

قسنطينة و الصناعة التقليدية

المبحث الأول : تاريخ قسنطينة

المبحث الثاني : الصناعة التقليدية في قسنطينة

المبحث الأول

تاريخ قسنطينة

مدينة **قسنطينة** مدينة الجسور وعاصمة الشرق الجزائري، ومن كبريات مدن الجزائر مساحة وتعداد في السكان.

وتتميز المدينة القديمة بكونها مبنية على صخرة من الكلس القاسي، مما أعطاها منظراً فريداً يستحيل أن يوجد مثله عبر العالم في أي مدينة، وللعبور من ضفة إلى أخرى شُيّد عبر العصور عدة جسور، فأصبحت **قسنطينة** تضم أكثر من ثمانية **(8)** جسور بعضها تحطم لانعدام الترميم وبعضها ما زال يصارع الزمن، لذا سميت **قسنطينة** مدينة الجسور المعلقة.

ويمر وادي الرمال على مدينة **قسنطينة** القديمة وتعلوه الجسور على ارتفاعات تفوق **200** متر.

وقد عرفت استقرار البشر منذ ثلاث آلاف سنة قبل الميلاد ، حيث سكن أهلها الكهوف والمغارات المتواجد على سفوحها، وسكنوا الأدغال المتواجدة حول الوادي والبحيرة القديمة ، فقد وجدت بقايا لرسوم منقوشة على الصخور بالوادي ، وعثر على أدوات حجرية قديمة [1].

وتشير بعض الدراسات إلى أنها كانت عاصمة لقبائل "الماسيل" المنتشرة في الإقليم الشرقي لبلاد الجزائر والإقليم الغربي للديار التونسية واشتهرت هذه القبائل بتربية المواشي وخدمة الأرض ، والمؤرخون اليونان والرومان هم أقدم من كتب عن تاريخ قسنطينة ،

---

1 / محمد الهادي العروق.مدينة قسنطينة.دراسة في جغرافية العمران.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر. ص 44.

وعلى رأسهم المؤرخ **بونييوس** الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد. وتتربع المدينة على كتلة صخرية بالعدوة الغربية لوادي الرمال ، ويحيط بها أخدود الوادي العميق ، وذلك زاد من حصانتها ، وجعلها قلعة شامخة في علو محفوفة بالعوائق والمنحدرات الشديدة من أغلب جهاتها فاختيرت عاصمة للمملكة النوميدية ، زيادة على الحصانة وفرة المياه والأراضي الصالحة للزراعة. **لاحظ الصورة رقم 1.**

وقد بدأ تاريخ المنطقة مع قدوم **الأمازيغ** وانتظامهم في قبائل ، أطلق الإغريق عليهم اسم الليبيين النوميديين، وينسب تأسيس **قسنطينة** إلى التجار الفينيقيين ، كان اسمها القديم هو **سرتا** ويعني بالفينيقية القرية أو المدينة وكان القرطاجيون يسمونها **ساريم باتيم** .

اشتهرت **سيرتا** الاسم القديم لقسنطينة لأول مرة عندما اتخذها **ماسينيسا** ملك **نوميديا** عاصمة للمملكة ، وقد عرفت المدينة بعدها حصار **يوغرطا** الذي رفض تقسيم مملكة أبيه إلى ثلاثة أقسام ، بفضل دعم الرومان وبعد حصار دام خمسة أشهر اقتحم تحصينات المدينة واستولى عليها ، عادت **سيرتا** لتحيا مجداً جديداً مع **يوغرطا** ملك **نوميديا** الجديد والذي استطاع أن يتفادى انقسام المملكة إلى ممالك .

وقد دخلت المدينة بعدها تحت سلطة **الرومان** أثناء العهد البيزنطي ثم تمردت سنة **311** م على السلطة المركزية فاجتاحتها القوات الرومانية من جديد وأمر الإمبراطور **ماكسيموس** بتخريبها.

أعاد الإمبراطور **قسطنطين** بناءها عام **313** م ، واتخذت اسمه وصارت تسمى **القسطنطينة** أو **قسنطينة** ، ثم بعدها عرفت ابتداء من سنة **429** م غزوات **الوندال** ، ثم استعادها البيزنطيون .

ومع دخول المسلمين المغرب عرفت المدينة نوعاً من الاستقلال فكان أهلها يتولون شؤونهم بنفسهم وحتى **القرن التاسع** ، وعرفت المنطقة قدوم القبائل الهلالية ، وفي **القرن العاشر** انتشرت اللغة العربية على أهالي المنطقة .

قسنطينة قديما [1]

1 / الصورة 1 أبو القاسم سعد الله (الدكتور) .

تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري،الجزء الأول،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981

الصورة رقم 1

والمسلمون هم الذين زادوا تاء المؤنث المربوطة فصارت **قسنطينة** غير أنها بعد الفتح الإسلامي فقدت مكانتها كعاصمة ، حيث أصبحت مدينة **ميلة** عاصمة الولاية الغربية تدار من **القيروان** ، وتدير هي شؤون المغرب العربي بعد العصمة القيروان ، ومنها تنطلق السرايا ، و**ميلة** مدينة تقع غرب **قسنطينة** تبعدها أقل من **100** كلم .

وقد اختلف المؤرخون في التعريف **بقسنطينة** على أنها : " مدينة قديمة وكبيرة ، وبها عدد كبير من السكان ، مسالكها وعرة ، وهي كالقلعة تحيط بها المياه من ثلاث جهات [1]، ولها نهر يصب في خندقها العظيم الشرقي، يسمع له دوي هائل، دائر من أعلى المدينة في قعر الخندق مثل ذؤابة النجم لبعد المسافة، وهذه المدينة على آخر سلطنة **بجاية**.. ، وسلطنة **بجاية** هي دولة بني حماد ، عاصمتها مدينة **بجاية** ، شمال غرب مدينة **قسنطينة** على ساحل البحر المتوسط ، وقد صارت تحت حكمهم سنة **454 هـ** الموافق لـ **1062 م** ، بعد أن كانت تحت حكم دولة **الزيريين الصنهاجية** وعاصمتها مدينة **ميلة.**

و يقول المؤرخ **البكري** عن **قسنطينة** : هي مدينة آهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحسن منها ، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري في خندق بعيد القعر متناهي البعد ، قد عقد في أسفله قنطرة على أربع حنايا ثم بني عليها قنطرة ثانية ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ، ثم

1 / المقدسي.أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ص 230.

بني فوقهن بيت يساوي ضفتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة ، ويظهر الماء في قعر الوادي من هذا البيت كالكواكب الصغيرة لعمقه وبعده

ويسمى هذا ببيت العبور لأنه معلق في الهواء ، ويسكن **قسنطينة** قبائل شتى من أهل **ميلة** و**نفزاوة** و **قسطينة** ، وهي قبائل كتامة ، وبها أسواق جامعة ومتاجر رابحة .[1]

ومدينة **قسنطينة** تقع على قطعة جبل متقطع مربع فيه بعض الاستدارة ، لا يتوصل إليها من مكان إلا من جهة باب في غربها ليس بكثير السعة ، وهناك مقابر أهلها حيث يدفنون موتاهم ، ومع المقابر بناء قائم من بناء الروم الأول ، به قصر يشبه بملعب ثرمة من بلد صقلية [2] ، ويحيط الوادي بها من جميع جوانبها كالعقد المستدير يأتي من جهة الجنوب فيحيط بها غربا ثم يمر شرقا مع دائرة المدينة ، ويستدير من جهة الشمال ، ويمر غربا إلى أسفل الجبل ثم يسير شمالا إلى أن يصب في البحر غربي وادي سهر، وليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من قامة إلا من جهة باب **ميلة** ، وللمدينة بابان باب **ميلة** في الغرب وباب القنطرة في الشرق ، وهذا القنطرة من أعجب البناءات ، لأن علوها يلاحظ عن مائة ذراع وهي من بناء **الروم** ، وعددها في سعة الوادي خمس ، والماء يدخل على ثلاث منها ، والمدينة عامرة بأهلها ، وهم ذوو مال وسعة حال ، ولها مزارع الحنطة والشعير، ممتدة في جميع جهاتها ، والحنطة تقيم في

---

1 / البكري.المغرب..ص62.

2 / الادريسي.القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس..ص 166-167.

مطاميرها مائة سنة لا تفسد ، وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث أو حتى أربع مقصورات

في الحجر ، وتبقى فيها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها ، و بها الكثير من العسل والسمن الذي يتجهز به من **قسنطينة** إلى سائر البلاد.[1]

وتتكونت المدينة من منازل **القَصْبَة** وهي المحور الذي يتطور حوله العمران ، وبجوارها سلسلة من الأسوار ، تركزت صناعة الدباغة والجلود والنسيج على مشارف الجرف بجنوب غرب المدينة على الحافة من الوادي لتصريف الفضلات من جهة ، واستعمال الماء كقوة محركة أما صناعة الأواني الفخارية والخزف ، ومعاصر الزيت ومخازنه فتركزت بالضواحي.

وحي القصبة كان به المعبد الروماني ثم بنى على أنقاضه الموحدون قصر الإمارة ، ومن معالم المدينة الحي اليهودي وبه الجاليات اليهودية التي استقرت بالمدينة مع العناصر الفينيقية التي سكنتها في القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد [2]، ثم زاد عددهم أثناء الاضطهاد الروماني لهم ففروا إلى شمال إفريقيا ، كما هربت الجالية اليهودية فيما بعد من الاضطهاد النصراني الإسباني بالأندلس في القرن **15** و**16م** ، فنزحوا نحو المدينة ، وقد كان اليهود يشتغلون بالتجارة والمال ، ولهم علاقات حسنة مع أهل

1 / عبد العزيز فيلالي.مدينة قسنطينة.دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية.ص 150-164.

2 / لعروق محمد الهادي، قسنطينة.ص 56.

المدينة ، ولهم محلات كبيرة وكثيرة ، ومخازن عديدة ومستودعات لتخزين محاصيل المزارعين .

وقد دخلت المدينة في عهدة **الزيريين** ثم **الحماديين** أصحاب القلعة و**بجاية** ، ثم استوطن المدينة **الأندلسيون** كما استقرت بها جالية يهودية وتعامل معهم أهل المدينة بالتسامح ، وجدير بالذكر أن قدوم اليهود كان بعد سقوط **الأندلس** التي كانوا يعيشون فيها بسلام في ظل الحكم الإسلامي ، ثم طردهم المسيحيون المتعصبون للكنيسة الكاثوليكية في **روما** بعد سقوط آخر حكام **الأندلس**[1].

وبعد سقوط دولة **الموحدين** نشأت ثلاث دول عنها : بالمغرب الأدنى الدولة **الحفصية** وعاصمتها مدينة **تونس 625 هـ** ، بالمغرب الأوسط الدولة **الزيانية** وعاصمتها **تلمسان 633 هـ** ، بالمغرب الأقصى الدولة **المرينية** وعاصمتها **فاس 688 هـ.**

ومنذ **القرن الثالث عشر** انتقلت مدينة **قسنطينة** إلى حوزة **الحفصيين** أصحاب **تونس** وبقيت في أيديهم حتى دخول الأتراك الجزائريين ،وقد امتدت الدولة **الحفصية** من إفريقية **(لبيبا)** شرقا إلى الشرق الجزائري، حيث شملت إدارتها مدنا مثل **عنابة** و**بجاية** و**بسكرة** و**تقرت** ،وكانت **قسنطينة**

1 / الدكتور محمد فؤاد إبراهيم رئيسا،الدكتور حسين فوزي-الدكتورة سعاد ماهر-الدكتور محمد جمال الدين الفندي: أعضاء. المعرفة أكمل وأجمل موسوعة علمية بالألوان. ص125.

القاعدة الثانية **للحفصيين** بعد العاصمة **تونس** ، حيث كان يعين عليها ولي العهد الحفصي أو أمير مؤهل يتميز بالخبرة والحنكة السياسية والعسكرية .

أما في عهد **العثمانيين** فقسنطينة هي المدينة الثانية بعد العاصمة مدينة **الجزائر**، وهي عاصمة المقاطعة الشرقية ، الممتدة من شواطئ

البحر المتوسط شمالا إلى صحراء الزيبان (ولاية **بسكرة)** جنوبا ، ومن الحدود التونسية شرقا إلى بلاد القبائل غربا ، وكانت بتقسيم "بايليك"، ووصفها المؤرخون بالمملكة لكثرة سكانها وأموالها ومواردها ، واتساعها الجغرافي.

وقبل استقرارهم نهائياً في المنطقة حاول الأتراك العثمانيين احتلال المدينة مرات عدة ، وكانوا دوماً يصطدمون بمقاومة الحفصيين ، وفي سنة **1568 م** قاد الداي **محمد صالح رايس** حملة على المدينة ، واستطاع أن يستولي عليها من غير قتال ، ودانت له البلاد بعد أن طرد **عبد المؤمن** زعيم الحفصيين ومعه قبيلة **أولاد صاولة** .

تم اختيار **قسنطينة** لتكون عاصمة **بايليك الشرق** ، قام **صالح باي** الذي حكم **قسنطينة** مابين **1771 م إلى 1792 م** بتهيئة المدينة وإعطائها طابعها المميز، ومن أهم أعماله بناء جامع و**مدرسة القطانية** ، ومدرسة **سيدي لخضر** والتي عني فيها بتدريس اللغة العربية ، كما قام بإنشاء حي خاص لليهود بعد كانوا موزعين في أنحاء المدينة .

وفي سنة **1830م** ومع احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين رفض أهالي المدينة الاعتراف بسلطة الفرنسيين ، وقاد **أحمد باي** الحملة واستطاع أن يرد الفرنسيين مرتين في سنتين مختلفتين في معارك

للاستيلاء على القنطرة ، التي كانت تمثل بوابة الشرق عام **1837م** ، ثم استطاعت الحملة الفرنسية بقيادة **دومـوريير** عن طريق خيانة من أحد سكان المدينة اليهود من التسلل إلى المدينة عبر معابر سرية توصل إلى

وسط المدينة ، وعن طريق المدفعية أيضاً من إحداث ثغرة في جدار المدينة ، ثم حدث الاقتحام واصطدم الجنود الفرنسيون بالمقاومة الشرسة للأهالي واضطروا لمواصلة القتال في الشوارع والبيوت ، وقد انتهت المعركة أخيراً بمقتل العديد من الأهالي ، واستقرار المحتلّين في المدينة بعد عدة سنوات من المحاولات الفاشلة ، واستطاع **الباي أحمد** وخليفته **بن عيسى** الفرار إلى الجنوب .

التقسيم الإداري لقسنطينة :

هي إحدى ولايات **الجزائر** وعاصمة الشرق الجزائري تقع في الشمال الشرقي للبلاد وتحدها شرقا ولاية **قالمة** وغربا ولاية **ميلة** وشمالا ولاية **سكيكدة** وجنوبا ولاية **أم البواقي** ، و**قسنطينة** ولاية أسسها البربر قديما فقد كانت في عهد **ماسينيسا** و**يوغرطة** درعا قويا .

وتشمل ولاية **قسنطينة** على ست **6** دوائر وكل دائرة تحتوي على عدد معين من البلديات :

- دائرة قسنطينة : تشمل بلدية قسنطينة.
- دائرة الخروب : تشمل بلديات الخروب ، عين اسمارة ، أولاد رحمون ، المدينة الجديدة علي منجلي .
- دائرة عين أعبيد : تشمل بلديات عين أعبيد ، ابن باديس .

- دائرة زيغود يوسف : تشمل بلديات زيغود يوسف ، بني حميدان .
- دائرة حامة بوزيان : تشمل بلديات حامة بوزيان ، ديدوش مراد .
- دائرة ابن زياد : تشمل بلديات ابن زياد ، مسعود بوجريو .

كما تشمل ولاية **قسنطينة** على اثني عشر **12** بلدية وهي :

موقع قسنطينة وطنيا

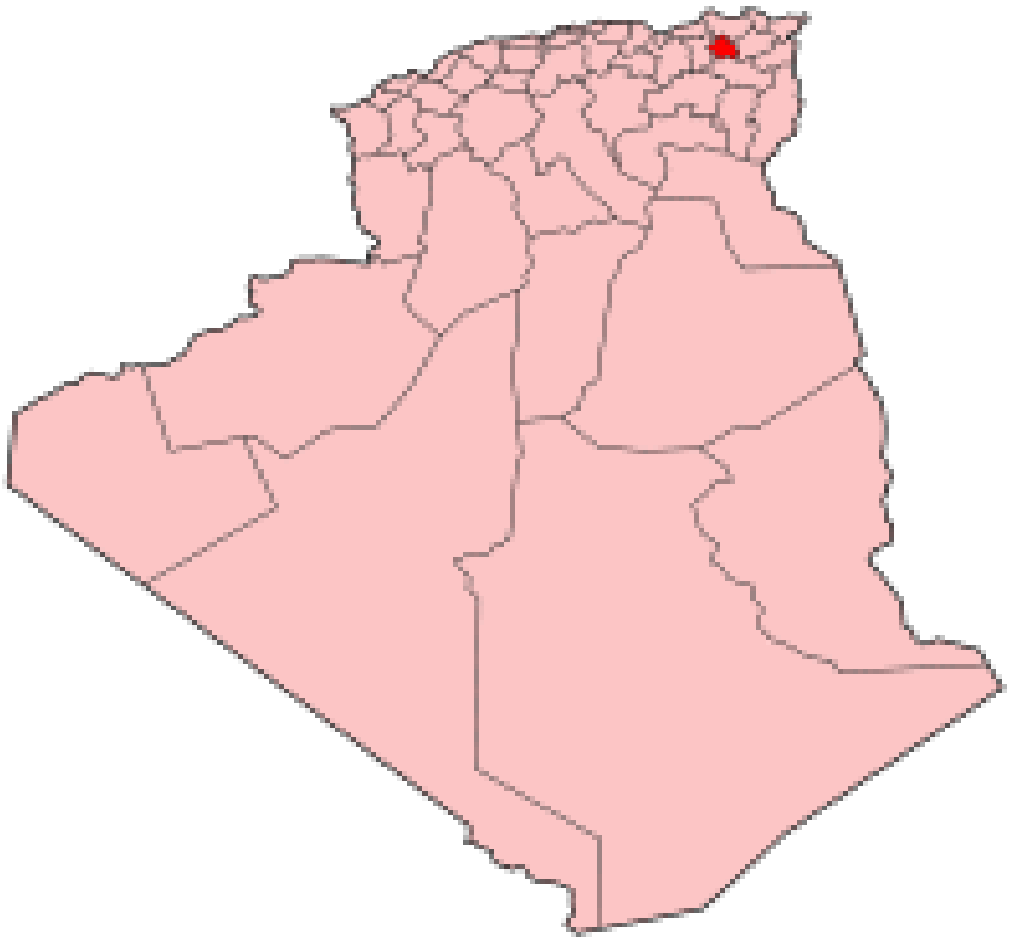

[1] /علي طالب عبد القادر،حواس محمد ،عافر أحمد. الجغرافيا، السنة الرابعة من التعليم المتوسط . ص29

الخريطة رقم 1

التقسيم الإداري لولاية قسنطينة

الخريطة رقم 2

- **بلدية قسنطينة [2]:**

هـي مـن كبريـات مـدن الجزائـر مسـاحة وتعـداد فـي السـكان ، تتميـز المدينة القديمة بكونها مبنية على صخرة من الكلس القاسي ، مما أعطاها منظراً فريداً يستحيل أن يوجد مثله عبر العالم في أي مدينة. للعبور من ضفة إلى أخرى شُيّد عبر العصور عدة جسور، فأصبحت **قسنطينة** تضم أكثر من ثمانية **8** جسور بعضها تحطم لانعدام الترميم ، وبعضها ما زال يصارع الزمن ، لذا سميت **قسنطينة** مدينة الجسور المعلقة كما يمر وادي الرمال على مدينة **قسنطينة** القديمة وتعلوه الجسور على ارتفاعات تفوق **200** متر.

- **بلدية الخروب :**

هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** يبلغ عدد سكانها حوالي **160.600** نسمة وذلك سنة إحصائيات تعداد السكان لسنة **2006** ، وتعتبر أكبر بلدية في الولاية بعد عاصمة الولاية كما تبعد عنها بحوالي **15** كلم جنوبا ،

---

[1] /**عبد العزيز فيلالي.مدينة قسنطينة.دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية.ص 150-164.**

[2] / **لعروق محمد الهادي، قسنطينة ص 56.**

وقد تم تأسيس مدينة جديدة فيها سميت **بماسينيسا** كما أنها تحتوي على معلم أثري هام هو ضريح **ماسينيسا** .

- **بلدية عين السمارة :**

تقع عين **السمارة** في الجنوب الغربي من الولاية ، يحدها من الشمال الشرقي مقر الولاية ومن الجنوب الشرقي بلدية **الخروب** ، ومن الجنوب الغربي ولاية **ميلة** ومن الغرب بلدية **وادي العثمانية (ميلة)**

أما من الشمال الغربي فتحدها بلدية **ابن زياد** ، ويبلغ عدد سكانها حوالي **26.760** نسمة وذلك حسب إحصائيات تعداد السكان لسنة **2001.**

- **بلدية حامة بوزيان :**

حامة بوزيان وسمية بهذا الإسم نسبة إلى الشهيد البطل **أحسن بوزيان** بعد الاستقلال ، حيث كانت تحمل اسم **Village Negro** والكائن وسطه بمنطقة **بارقلي** حاليًا ثم تحول اسمها إلى **Hamma Plaisance** أي **حامة المتعة** أو **الممتعة** أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي، وهي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** ، وتبعد عن عاصمة الولاية بنحو **9** كلم من الشمال الغربي كما تعتبر ثالث أكبر بلدية في الولاية من ناحية السكان بحيث يبلغ عدد قاطنيها حسب إحصائيات تعداد السكان لسنة **2007** بنحو **66.594** نسمة ، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي بلدية **ديدوش مراد** ومن الشمال الغربي بلديتي **ديدوش مراد** كذلك و**بني حميدان** ومن الشرق والجنوب بلدية **قسنطينة** ومن الغرب بلديتي **ابن زياد** و**مسعود بوجريو** .

- **بلدية ديدوش مراد :**

هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** يبلغ عدد سكانها حوالي **37.432** نسمة وذلك حسب إحصائيات تعداد السكان لسنة **2001** وتبعد عن عاصمة الولاية بحوالي **13** كلم نحو الشمال وتقع ضمن الدائرة الإدارية **حامة بوزيان** [1].

- **بلدية زيغود يوسف :**

زيغود يوسف هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** تقع في الشّمال الشّرقي من الولاية ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشّهيد **زيغود يوسف** تبعد عن عاصمة الولاية بـ **25** كلم ويبلغ عدد سكانها حوالي **32.710** نسمة وهذا تبعا لإحصائيات تعداد السكان لسنة 2001 ، وكانت تسمى قديما **السمندو**[1] نسبة إلى أول رئيس للبلدية الفرنسي **كوندي سمندو** ، وهي مدينة تاريخية وثورية من الدّرجة الأولى ، كما أنها من أقدم بلديات الوطن ، وتعتبر من بين المناطق الزّراعية في الجزائر ويمر بها الطّريق السّريع شرق غرب والطريق الوطني رقم **03** ، يوجد بها أطول جسر للقطارات في **أفريقيا** ، كما تمتاز بلونها الأخضر خاصة في فصل الربيع وبها توجد بها مناظر رائعة ، ومن أشهر أعلامها الشهيد البطل **زيغود يوسف** والشيخ **بوشريحة بولعراس** .

---

[1] – وصف إفريقيا.الجزء الثاني.

[1] / ترجمة عن الفرنسية الأستاذ محمد حجي و الأستاذ محمد الأخضر. الشركة المغربية للناشرين المتحدين ودار الغرب الإسلامي.طبعة ثانية.1983

[1] / ترجمة عن الفرنسية الأستاذ محمد حجي و الأستاذ محمد الأخضر. الشركة المغربية للناشرين المتحدين ودار الغرب الإسلامي.طبعة ثانية.1983

- **بلدية ابن زياد :**

هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** ويبلغ عدد سكانها حوالي **16.510** نسمة وذلك حسب إحصائيات تعداد السكان لسنة **2001** وتقع في الجهة الغربية من الولاية ، كما لها حدود مع ولاية ميلة ، وتمتاز بأراضي فلاحية شاسعة وخصبة .

- **بلدية عين اعبيد :**

بلدية **عين اعبيد** هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** ومن أقدمها على المستوى الوطني تقع في الجنوب الشرقي للولاية على الطريق الوطني رقم **20** الرابط بين **قسنطينة** و**قالمة** ، ويبلغ عدد سكانها حوالي **3245638.000** نسمة تبعا لإحصائيات تعداد السكان لسنة **2008** ، ويبعد مقر البلدية عن عاصمة الولاية بحوالي **43** كلم ، وتتكون من عدة قرى هي: **برج مهيريس** ، **كحالشة كبا** ، **معمرة 20 اوت** ، **زهانة** ، **بئر الكراطس** ، **بولقنافذ** ، وهي من أهم المناطق في إنتاج الحبوب على المستوى الوطني ، ومن الناحية التاريخية ارتبط اسمها بأحداث **20 أوت 1955** والمجازر التي خلفت أزيد من **740** قتيلا والتي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في حق الأهالي ، كما اكتشفت حديثا بعض الآثار التاريخية في شكل بنايات حجرية وقبور قديمة يعتقد أنها رومانية .

- **بلدية أولاد رحمون :**

هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** وتقع في جنوب الولاية يحدها من الشمال الشرقي بلدية **إبن باديس** ، ومن الشرق بلدية **عين عبيد** ، ومن

الجنوب بلدية **سيقوس** ، ومن الغرب بلديات **وادي سقان** و**أولاد حملة** و**عين مليلة** ، وتبلغ مساحة البلدية **209 كلم²** ، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصائيات تعداد السكان لسنة حوالي **21.910** نسمة .

- **بلدية ابن باديس :**

هي إحدى بلديات **قسنطينة** وأطلق عليها هذا الاسم تكريما للعلامة **عبد الحميد بن باديس** أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلميين الجزائريين

- **بلدية مسعود بوجريو :**

هي إحدى بلديات ولاية **قسنطينة** يبلغ عدد سكانها حسب إحصائيات تعداد السكان لسنة **2001** حوالي **8.310** نسمة ، وتقع في الشمال الغربي من الولاية وتظم عدة قرى هي : **عين الكبيرة ، كاف بن حمزة بو حصان (جانطي) ، مسيدة .**

- **بلدية بني حميدان :**

من بين بلديات ولاية **قسنطينة** ولها إمكانيات فلاحية وطاقات شبانية معتبرة ويقطعها الطريق الوطني رقم **27** الرابط بين **قسنطينة** و**جيجل** حيث أن أراضيها زراعية ومعظم سكانها فلاحون [1].

من معالم وآثار قسنطينة :

---

1 محمد الهادي العروق، مدينة قسنطينة،دراسة في جغرافية العمران.ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر .ص 56.

- مقابر عصر ما قبل التاريخ :

كانت مقابر أهالي مدينة **قسنطينة** على قدر كبير من الفخامة ، تقع بقمة جبل **سيدي مسيد** ، في المكان المسمى " **نصب الأموات** ".

كما اكتشفت قبور أخرى تقع تحت " **كهف الدببة** " وأخرى ناحية " **بكيرة** " ، كما توجد مقابر أخرى بمنطقة " **الخروب** " بالمواقع المسماة

" **خلوة سيدي بو حجر**" أو " **قشقاش** "، وكهف " **تاسنغة** " **ببنوارة** ، وكلها من مرحلة ما قبل التاريخ .

- المقبرة الميغاليتية لبونوارة :

على بعد **32** كلم عن **قسنطينة** ، وعلى الطريق الوطني رقم **20** المؤدي باتجاه مدينة **قالمة** ، تقع المقبرة **الميغاليتية** لقرية **بونوارة** على المنحدرات الجنوبية الغربية لجبل " **مزالة** " على بعد **2** كلم شمال قرية **بونوارة** .

- كهف الدببة :

يبلغ طوله **60** م ويوجد بالصخرة الشمالية **لقسنطينة** .

- كهف الأروي :

يوجد قرب كهف **الدببة** ، ويبلغ طوله **6** م ويعتبر كلا الكهفين محطتين لصناعات أثرية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ.

- ضريح ماسينيسا:

على بعد **16** كلم جنوب شرق **قسنطينة** ، يقع ضريح **ماسينيسا** وهو عبارة عن برج مربع ، تم بناؤه على شكل مدرجات ، به ثلاثة صفوف من الحجارة وهي منحوتة بطريقة مستوحاة من الأسلوب **الإغريقي- البونيقي-**

وقد نسب هذا الضريح **لماسينيسا** الذي ولد سنة **238 ق.م** وتوفي سنة **148 ق.م** ، حمى هذه المنطقة لمدة **60** سنة ، ويعود له الفضل في تأسيس الدولة **النوميدية** ، كما أسهم في ترقية العمران وتطوير الزراعة بالمنطقة ، وأسس جيشاً قوياً.

- ضريح لوليوس :

يقع ضريح **لوليوس** في جبل شواية بالمكان المسمى " **الهري** "، على بعد حوالي **25** كلم شمال غرب **قسنطينة** ، غير بعيد عن " **تيدس** " له شكل أسطواني ، بني من حجارة منحوتة وشيدّ من طرف **لوليوس إبريكيس** حاكم روما آنذاك تخليدا لعائلته.

- تيديس :

تقع على بعد **30** كلم إلى الشمال الغربي من **قسنطينة** ، وتختفي في جبل مهجور، كانت لها قديماً أسماء عدة مثل : " **قسنطينة العتيقة** "، " **رأس الدار** " كما سميت أيضا " **مدينة الأقداس** " نظراً لكثرة الكهوف التي كان الأهالي يتعبدون بها ، ويبدو أن اسمها الحالي " **تيديس** " هو اسم محلي نوميدي ، أما الرومان فأعطوها اسم castelli respublica tidditanorum [1]، ومعنى " **كاستيلي** " هو المكان المحصن ، ومعنى

[1] **Sites et monuments antiques de l'Algérie, Jean-Marie blas. De Roblès Et Claude Sintes, Edi sud Archéologies, CCF de Tlemcen. Pages 45-156. S**

" **روسبيبليكا** " أي التمتع بتنظيمات بلدية ، وقد كان دور هذه المدينة هو القيام بوظيفة القلعة المتقدمة لحماية مدينة سيرتا من الهجمات الأجنبية .
ولا تزال آثار الحضارات التي تعاقبت على " **تيديس** " شاهدة إلى اليوم بدءا بعصور التاريخ الأولى ، من الحضارة **البونيقية** الحضارة **الرومانية** ، الحضارة **البيزنطية** إلى الحضارة الإسلامية .

ويتجلى عصر ما قبل التاريخ في مجموعة من القبور تسمى " **دولمن** " ومعناها " **المناضد الصخرية** " ، وكذا مقبرة قديمة تقع على منحدر الجانب الشمالي وتجمع عدداً من المباني الأثرية الدائرية المتأثرة بطريقة الدفن الجماعي والتي تسمى " **بازناس** " ، وتدل النصب والشواهد الموجودة على العصر **البونيقي** ، فيما يتجلى الطابع الروماني في المناهج المتعلقة بنظام تخطيط المدن[1].

- باب سيرتا:

هو معلم أثري يوجد بمركز سوق **بومزو** ، ويرجح أنه كان معبداً ، ويعود تاريخ اكتشافه إلى شهر حزيران من عام **1935 م** ، وحسب بعض الدراسات فإن هذا المعبد قد بني حوالي سنة **363 م** .

- الأقواس الرومانية :

توجد بالطريق المؤدي لشعاب الرصاص ، وكان الماء المتدفق بهذه الأقواس يمر من منبع **بومرزوق** ، ومن الفسقية **(جبل غريون)** ، إلى

[1] المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

الخزانات والصهاريج الموجودة في كدية عاتي بالمدينة ، وهذا المعلم هو من شواهد الحضارة الرومانية .

- حمامات القيصر :

ما زالت أثارها قائمة إلى اليوم ، وتوجد في المنحدر بوادي الرمال وتقع في الجهة المقابلة لمحطة القطار ، غير أن الفيضانات قد أتلفتها عام **1957 م** ، وقد كانت هذه الحمامات الرومانية تستقطب العائلات

والأسر للاستحمام بمياهها الدافئة والاستمتاع بالمناظر المحيطة بها ، خاصة في فصل الربيع .

- إقامة صالح باي :

هي منتجع للراحة ، يقع على بعد **8** كلم شمال غرب **قسنطينة** ، وقد كان من قبل منزلاً ريفياً خاصاً ، قام **صالح باي** ببنائه لأسرته في القرن ، لينتصب بناية أنيقة وسط الحدائق الغناء التي كانت تزين المنحدر حتى وادي الرمال ، وتتوفر الإقامة على قبة قديمة.

- قصر أحمد الباي :

يعد قصر الباي إحدى التحف المعمارية الهامة **بقسنطينة** ، وتعود فكرة إنشائه إلى **أحمد باي** ، الذي تأثر أثناء زيارته للبقاع المقدسة بفن العمارة الإسلامية ، وأراد أن يترجم افتتانه بهذا المعمار ببناء قصر، وبالفعل انطلقت الأشغال سنة **1827 م** لتنتهي سنة **1835 م** .

ويمتد هذا القصر على مساحة **5600 م** مربع ، يمتاز باتساعه ودقة تنظيمه وتوزيع أجنحته ، التي تنبع عن عبقرية في المعمار والذوق معا.

وقد تعرض طيلة تاريخه إلى عدة محاولات تغيير وتعديل ، خاصة أثناء المرحلة الاحتلالية ، حيث حاولت الإدارة الفرنسية إضفاء الطابع الأوروبي على القصر بطمس معالم الزخرفة الإسلامية والسيراميك .

أما الحالة المعمارية للقصر فقد تحولت كثيراً عن أصلها الإسلامي بعد الاحتلال الفرنسي للمدينة وأصبحت عبارة عن خليط من الزينات المعمارية ، ومع ذلك فإن الهوية الأصلية للقصر ظلت هي السائدة والمهيمنة على كل أجزائه وفضاءاته الرائعة ، وإن الزائر له يستمتع

بنقوشه وزخرفته وألوان مواده ، التي تحيل إلى مرجعية معمارية ضاربة في الأصالة والقدم.

المدينة القديمة :

تضفي المدينة القديمة بدروبها الضيقة وخصوصية بناياتها طابعا مميزاً ، وتجتهد ببيوتها المسقوفة وهندستها المعمارية الإسلامية في الصمود مدة أطول ، ملمحة إلى حضارة وطابع معماري يرفض الزوال.

وتعتبر المدينة القديمة إرثا معنوياً وجمالياً يشكل ذاكرة المدينة بكل مكوناتها الثقافية والاجتماعية والحضارية.

وقد عرفت **قسنطينة** كغيرها من المدن والعواصم الإسلامية الأسواق المتخصصة ، فكل سوق خص بتجارة أو حرفة معينة ، وما زالت أسواق المدينة تحتفظ بهذه التسميات مثل : الجزارين، الحدادين، سوق الغزل ، وغيرها.

هذا إلى جانب المساحات التي تحوط بها المنازل والتي تسمى الرحبة ، مثل رحبة الصوف ورحبة الجمال.

أما الأسواق الخاصة بكل حي من أحياء المدينة ، فإنها كانت تسمى **السويقة** [1]، وهي السوق الصغير، وما يزال حيا للمدينة القديمة إلى اليوم يسمى " **السويقة** ". **ينظر الصورة رقم 2.**

السويقة من دروب المدينة القديمة قسنطينة[2]

1

تا

لل

2

تا

للنشر والتوزيع.1981

الصورة رقم 2

مساجد قسنطينة :

طغت على **قسنطينة** صبغتها الثقافية والدينية منذ القدم ، وتكرس هذا المظهر بعد استقرار الإسلام بها ، فعرفت عملية بناء المساجد بها سيرورة دائمة.

ومن بين هذه المساجد نجد :

- الجامع الكبير:

بني في عهد الدولة **الزيرية** سنة **503 هـ** الموافق لـ **1136 م** ، وقد أقيم على أنقاض المعبد الروماني الكائن بنهج العربي بن مهيدي حاليا ، تغيرت هندسته الخارجية من جراء الترميم ، ويتميز بالكتابات العربية المنقوشة على جدرانه.

- جامع سوق الغزل :

أمر ببنائه **الباي حسن** وكان ذلك سنة **1143 هـ** الموافق لـ **1730 م** ، حولته القيادة العسكرية الفرنسية إلى **كاتدرائية** ، وظل كذلك إلى أن عاد إلى أصله بعد الاستقلال .

- جامع سيدي الأخضر:

أمر ببنائه **الباي حسن بن حسين** الملقب **أبو حنك** في سنة **1157هـ الموافق لـ 1743 م** ، كما يدل عليه النقش الكتابي المثبت على لوح من الرخام فوق باب المدخل ، وتوجد بجانب المسجد مقبرة تضم عدة قبور من بينها قبر الباي حسن.

- جامع سيدي الكتاني :

يوجد بساحة " **سوق العصر** " حاليا ، أمر **صالح باي بن مصطفى** ببنائه في عام **1190هـ الموافق لـ 1776 م** ، وإلى جانبه توجد مقبرة عائلة صالح باي .

- مسجد الأمير عبد القادر:1

وضع حجر أساسه الرئيس **هواري بومدين** ، و دشن من طرف الرئيس **الشاذلي بن جديد** ، يعتبر من أكبر المساجد في شمال **إفريقيا** ، يتميز بعلو مئذنتيه اللتين يبلغ ارتفاع كل واحدة **107 م** ، وارتفاع قبته **64 م** ، يبهرك منظره بهندسته المعمارية الرائعة ويعدّ إحدى التحف التي أبدعتها يد الإنسان في العصر الحاضر ، وإن إنجازه بهذا التصميم على النمط المشرقي الأندلسي ، كان ثمرة تعاون بين بعض المهندسين والتقنيين من مصريين ومغاربة ، إضافة إلى المساهمة الكبيرة للمهندسين والفنيين والعمال الجزائريين ، ويتسع المسجد لنحو **15** ألف مصلي ، ونشير إلى أن المهندس المصري **مصطفى موسى** – الذي يعدّ من كبار المهندسين العرب – هو الذي قام بتصاميم المسجد والجامعة . **-ينظر الصورة رقم 3**

- نصب الأموات:

نصب الأموات يعود بناؤه إلى سنة **1934 م** ، وقد شيد تخليدا لموتى **فرنسا** الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى ، ومن سطحه يستطيع الزائر أن يمتع ناظريه ببانوراما لمدينة قسنطينة .

واجهة مسجد الأمير عبد القادر[1]

الصورة رقم 3

أبواب قسنطينة :

---

1 / الصورة من : أبو القاسم سعد الله (الدكتور) .
تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.الجزء الأول.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981

كانت المدينة محصنة بسور تتخله **سبعة** أبواب ، وبعضهم يقول **ستة** ، تغلق جميعها في المساء وهي :

- باب الحنانشة :

الذي يسمح بالخروج من شمال المدينة عبر وادي الرمال ، ويؤدي إلى الينابيع التي تصب في أحواض مسبح **سيدي مسيد** .

- باب الرواح :

يمتد عبر سلم مثير للدوار ، ويؤدي إلى الناحية الشمالية من وادي الرمال ، ويوصل هذا الباب إلى منابع **سيدي ميمون** التي تصب في **المغسل** .

- باب القنطرة :

يصل المدينة بالضفة الجنوبية لوادي الرمال.

- باب الجابية :

ينفتح على الطريق الممتد إلى سيدي راشد ويقع على ارتفاع **510 م**

- باب الجديد :

يقع شمال ساحة أول نوفمبر، هدم سنة **1925 م** .

- باب الواد أو باب ميلة :

يسمح بالوصول إلى روابي كدية عاتي ، وقد كان يوجد بمكان قصر العدالة حاليا . -**ينظر الصورة رقم4**

وقد كانت هذه الأبواب تقوم بوظيفة التحصين للمدينة ضد الغرباء ، وبدأت تختفي بالتدريج إلى أن أزال الاحتلال الفرنسي أثارها كلية.

من أبواب قسنطينة [1]

الصورة رقم 4

جسور قسنطينة : [1]

1/الصورة من : أبو القاسم سعد الله (الدكتور) .
تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.الجزء الأول.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981

نظراً لتضاريس المدينة الوعرة وأخدود وادي الرمال العميق الذي يشقها ، أقيمت عليها سبعة جسور لتسهيل حركة التنقل.

واشتهرت بعد ذلك قسنطينة باسم مدينة الجسور المعلقة ، وهي:

- جسر باب القنطرة :

وهو أقدم الجسور بناه الأتراك عام **1792 م** ، وهدمه الفرنسيون ليبنوا على أنقاضه الجسر القائم حاليا وذلك سنة **1863 م** .

- جسر سيدي راشد :

ويحمله **27** قوسا ، يبلغ قطر أكبرها **70** م، ويقدر علوه بـ **105 م** وطوله **447 م** وعرضه **12 م** ، وقد بدأت حركة المرور به سنة **1912**، وهو أعلى وأضخم جسر حجري .

- جسر سيدي مسيد :

بناه الفرنسيون عام **1912** ، ويسمى أيضا بالجسر المعلق ، يقدر ارتفاعه بـ **175 م** وطوله **168 م** ، وهو أعلى جسور المدينة .

- جسر ملاح سليمان :

هو ممر حديدي خصص للراجلين فقط ، ويبلغ طوله **15 م** وعرضه مترين ونصف ، وهو يربط بين شارع محطة السكك الحديدية ووسط المدينة .

- جسر مجاز الغنم :

---

[1] المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.

هو امتداد لشارع رحماني عاشور، ونظرا لضيقه فهو أحادي الاتجاه.

- جسر الشيطان :

جسر صغير يربط بين ضفتي وادي الرمال ويقع في أسفل الأخدود.

- جسر الشلالات [1]**:**

يوجد على الطريق المؤدي إلى المسبح وتعلو الجسر مياه وادي الرمال التي تمر تحته مكونة شلالات ، وبني عام **1928**.

وحاليا تسعى السلطات إلى إنجاز جسر جديد وضخم سمي باسم جسر الرمال نسبة إلى وادي الرمال وسيكون بطول **1150 م** ، وبعرض **25 م** يحتوي على طريقين ذهابا وطريقين إيابا بالإضافة إلى سكتى **ترامواي** في وسط الجسر وعلى ارتفاع أكثر من **100 م** وسيمتد من مرتفعات **حي المنصورة** وصولا إلى **حي جنان الزيتون** .

ومما تقدم يمكن القول أن مدينة **قسنطينة** لا زالت وستضل عاصمة الشرق الجزائري بما تحتويه من آثار ومعالم تاريخية ومناطق سياحية تجعلها قبلة الزائرين وموطن الحرفيين على السواء .

1 / تصوير الطالبة الباحثة 2010

جسر باب القنطرة [1]

الصورة رقم 5

جسر سيدي مسيد [1]

الصور رقم 6

1 / تصوير الطالبة الباحثة 2010

الفصل الثانـي

صناعة النحاسة في قسنطينـة

المبحث الأول : التعريف بالمادة الخام

المبحث الثاني : صناعة النحاسة في قسنطينة

المبحث الأول

التعريف بالمادة الخام

يعتبر النحاس أول معدن استخدمه الإنسان وثاني المعادن من حيث تعدد المنافع بعد الحديد وقد تم اكتشافه منذ أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ، وهو متغير اللون وغالبا ما يغلب عليه اللون الأمر ، وقد أشتق أسم النحاس من الاسم اللاتيني لجزيرة **قبرص Cyprus** وسمى **الخام Cyprium** ثم حرف على مدى السنين إلى **Cyprum** وقد اشتق رمزه الكيميائى **Cu** من الحرفين الأولين لاسمه .

نبذة تاريخية :

عرف الإنسان النحاس الفطري الذي يوجد في الطبيعة في قطع حمراء نقية مخلوطة بالصخور منذ أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ، وهذا النحاس يحتوي على فقاعات هوائية كثيرة ولا يصلح لصنع الأدوات منه ، ولقد تغلب سكان حوض الرافدين على هذا العيب وزادو من صلابة النحاس الفطري بالطرق عليه بالحجارة وبدأ استخدامه في الأغراض المعيشية منذ حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد وقد اعتبر هذا التاريخ بداية لعصر حضاري جديد في تاريخ البشرية [1].

وكان المصريون القدماء قد استخدموا النحاس في صنع أنابيب لتوصيل مياه الشرب ، وأخرى لصرف المياه القذرة والفضلات من المنازل، فقد عثر الأثريون على ألف وثلاثمائة قدم من الأنابيب النحاسية في معبد هرم **أبي صير** الأسرة الخامسة **(2750-2625 ق.م)**

[1]/Geneviève Bernoux . Emaux Sur Cuivre , Édition Eyrolles .Paris 2002.page.65

كما عثر على أنابيب مشابهة في آثار قصر **كنوسوس** بجزيرة **كريت (1700-1400 ق.م.)** .

وبمعرفة الإنسان طرق استخلاص النحاس وغيره من الفلزات من خاماتها ظهرت حرف ومهن جديدة وظهرت طبقة أصحاب المناجم وصهر الخامات والنحاسين ، وفي عصر **الحضارة الإسلامية** ، استخدم النحاس في صناعة العملات كما استخدم أيضا في صناعة أواني الطعام وأوعية السوائل وأدوات الزينة ، ولوقت ما استخدم النحاس على مدى واسع في طلاء قاع السفن الخشبية .

ولقد ثبت حديثا أن الخام الرئيسي للنحاس هو **الكبريتيد** المزدوج مع الحديد أما الخامات الأخرى فهي **كبريتيد النحاسوز**، و**كبريتيد النحاسيك** و**أكسيد النحاسيك** [1]، ومن خامات النحاس الحجر الأخضر وهو المستعمل في الزينة ، ويستخرج النحاس عرضاً عند تعدين المعادن الأخرى وهو يدخل في عدد من السبائك المفيدة ، والمستعملة على نطاق واسع ، وتتفاوت نسبه في هذه السبائك تفاوتا كبيراً حيث يخلط مع بعض المعادن الأخرى مثل الزنك والقصدير والنكيل لصناعة سبائك ذات صفات وخصائص متعددة تستخدم في المجالات الصناعية المختلفة.

[1] /الدكتور محمد فؤاد إبراهيم رئيسا،الدكتور حسين فوزي-الدكتورة سعاد ماهر-الدكتور محمد جمال الدين الفندي: أعضاء. المعرفة أكمل وأجمل موسوعة علمية بالألوان.ص52

- الخاصة الطبيعية :

يتميز النحاس بقابليته العالية للطرق والسحب وتوصيله الجيد للحرارة والكهرباء ، ويعتبر أشد المعادن توصيلاً للكهرباء بعد الفضة كما أنه مقاوم للتأثيرات الكيميائية ورغم ذلك فهو يتأثر بالهواء الرطب حيث يتغطى سطحه بغشاء أخضر يتراكم مع تقادم العهود بحيث يكسبه قيمة جمالية وتاريخية أحياناً .

- الخواص الفيزيائية :

- يعتبر مادة موصل جيد للكهرباء والحرارة .
- تصنع منه المبادلات الحرارية وأسلاك التوصيل الكهربائي .
- يستعمل في صنع البطاريات والعتاد الكهربائي كالوشيعة الكهربائية.
- سهل في عملية كل من الطرق والسحب .
- يتأثر بالهواء .
- يتغطى سطحه بغشاء لونه أخطر مع مرور الوقت يعطيه قيمة جمالية وتاريخية .
- يعتبر أشد المعادن توصيلاً للكهرباء بعد الفضة .

تواجده فى الطبيعة :

يتواجد خام النحاس في الطبيعة على هيئة فلزات حرة كبريتيدات ، أكاسيد ، أوسليكات ،ويمكن أن تتواجد خامات النحاس في جميع أنواع الصخور ويكون في الغالب متحداً مع عناصر أخرى مكوناً بذلك أكثر

---

[1]/ **Paul Weiss. Le Cuivre: Origine, Gisements; Propriétés Physiques Et Chimiques; Métallurgie … ; Marché Du Cuivre; Principales .Applications…Alliages Indus. / BiblioBazaar.2010 -page 340.**

من **200** معدن أشهرها معدن الكالكوبيريت الذي يعتبر المعدن الأساسي للنحاس في أكثر من **50%** من خامات النحاس في العالم ، وعندما يظهر النحاس على هيئته الحرة وبلونه المعروف فإنه يكون مقياساً لجودة الخام مثل الخام المستخرج من بحيرة **سوبيريور** فى **الولايات المتحدة الأمريكية** وقد اشتهرت خامات النحاس بمصاحبة معادن أخرى مثل الزنك أو الرصاص أو الحديد أو القصدير أو التنجستين أو الذهب أو الفضة .

الاستخدامات :

- صناعة الكهرباء :

وتستهلك أكبر كمية من النحاس حيث يستخدم في صناعة أسلاك المولدات الكهربائية وفي كابلات توصيل الطاقة الكهربائية ،

وبما أن النحاس مقاوم للمحاليل الكيميائية وشديد التوصيل للكهرباء والحرارة فهو يستخدم في المنشآت الكيميائية وفى صناعة الأنابيب التي تستخدم للتدفئة في المصانع والمنازل[1].

- اللحام :

يعتبر اللحام بالنحاس من أقدم الصناعات حيث استخدمه الحدادون وصانعوا المجوهرات والدروع والأسلحة وأصحاب الحرف اليدوية ، ويعتبر اللحام بالنحاس أحد الأساليب الرئيسية لوصل الفلزات بعضها

[1] / نفس المرجع السابق ص 56.

ببعض وتشتهر هذه الطريقة في صناعة الآلات الموسيقية النحاسية مثل الأبواق والأجهزة الأخرى التي يتم لحامها بالنحاس والزنك .

الأهمية الغذائية للنحاس :

وجد أن غذاء الإنسان العادي يحتوى ما بين **2–5 كلم** من النحاس يومياً وأن زيادة نسبة النحاس في الغذاء تسبب اعتلال الصحة والإصابة بمرض **ويلسون** وهو زيادة النحاس في أغشية الجسم وخاصة الرأس والكبد وتجدر الإشارة إلى أن محلول النحاس المسمى **Fethling Solution** يستخدم في الاختبارات التحليلية لصناعة السكر[1] .

وللنحاس أهمية غذائية منها :

1 – يدخل في تركيب الكثير من الإنزيمات ،وبذلك يحافظ على نشاط وصحة القلب على صحة القلب والعظام والأعصاب والدماغ والكريات الحمراء .

2 – يساعد على استخراج الطاقة من الطعام، وينتج مواد مشابهة للهرمونات تساعد على تنظيم ضغط الدم ونبضات القلب وعلى سرعة التئام الجروح .

3 – يساعد في تخفيف الآلام ومعالجتها – يحمي الخلايا من التأكسد، ومنه يساعد الجسم في مقومة الإمراض المزمنة كالسرطان والإمراض القلبية وإمراض الشيخوخة.

---

[1]/Geneviève Bernoux . Emaux Sur Cuivre , Édition Eyrolles .Paris 2002.page.55

4 – عنصر قوي وجيد في تقوية العظام وجعلها أكثر صلابة ونقصه يؤدي إلى ظهور مرض هشاشة العظام .

5 – عنصر ضروري يدخل في تكوين الجلد ومقامة الإمراض الجلدية.

6 – عنصر مهم يساهم في امتصاص الصحيح لمعدن الحديد وبالتالي إذا لم يحصل الجسم على المقدار الكافي للنحاس فإن ذالك ينعكس سلبا على إنتاج الهيموجلوبين (خضاب الدم الأحمر) وبتالي يؤدي إلى مرض فقر الدم .

7 – من المعروف أن الخلايا البيضاء تقاوم العدوى وبذالك إن نقص النحاس يعطل الخلايا البالعة في مقاومتها للمرض.

8 – يدخل في تركيب الجلد والشعر وبتالي هو المسئول عن تلوين الشعر والجلد .

9 – يدخل في تكوين المفاصل والأعصاب وهو المسئول عن حاسة التذوق .

10 – للنحاس دوره في إنتاج الطاقة مصادر الحصول على النحاس هي: اللحوم وصفار البيض ، السمسم ، كبد الحيوان ، بذر دوار الشمس، نخالة الحبوب ، دبس السكر ، بذر اليقطين ، الجوز ، المحار البحرية ، الفستق السوداني ، اللوز ، سمك التونا ، القمح الكامل ، جوز الهند ، المشمش المجفف ، القريدس ، الأجاص المجفف ، الدراق المجفف ، الجينة ، العدس ، التين المجفف ، الحليب ، الفاصوليا والبلح.

ويدخل النحاس في تركيب العديد من السبائك حيث يضاف مثلا للذهب بكميات قليلة لإعطاء الذهب الصلادة الكافية في تصنيع المصاغ

وتصنع منه العملات المعدنية كعملة نحاسية أو يدخل ضمن السبائك فيدخل في صناعة البرونز (سبيكة) ، وكذلك في صناعة العدة الحربية وبعض الأجهزة والمعدات الموسيقية .

الخواص الكيميائية [1]:

- الرمز الكيميائي: Cu
- يقع النحاس في العمود الثامن والسطر الرابع في الجدول الدوري الكيميائي.
- رقمه الذري هو 29
- ووزنه الذري 63.5.
- شكله بلوري.
- الصلابة :تتراوح صلابته من 2.5- 3.
- الكثافة النوعية : 89
- درجة الغليان : 2567م
- درجة الانصهار: 1083.4م

[1]/ Paul Weiss. Le Cuivre: Origine, Gisements; Propriétés Physiques Et Chimiques; Métallurgie ... ; Marché Du Cuivre; Principales .Applications...Alliages Indus. / BiblioBazaar.2010 - page 364

التركيبة الفيزيائية للنحاس [1]

29: Copper 2,8,18,1

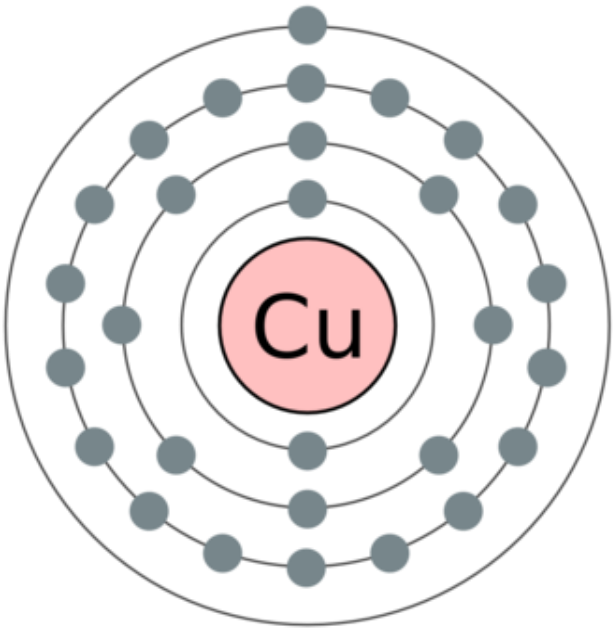

الرسم البياني رقم 1

[1]/ Paul Weiss. Le Cuivre: Origine, Gisements; Propriétés Physiques Et Chimiques; Métallurgie ... ; Marché Du Cuivre; Principales .Applications...Alliages Indus. / BiblioBazaar.2010 – page 365.

- صناعة السبائك :

يخلط النحاس مع عدد كبير من المعادن الأخرى لإنتاج أكثر من **1000 سبيكة** مختلفة لكل منها صفات صناعية تختلف باختلاف المعادن التي تم خلطها بالنحاس وكذلك تتغير ألوان السبائك باختلاف ألوان المعادن المخلوطة ومن أهم هذه السبائك ما يلي:

- سبيكة البرونز :

وهى من أهم السبائك حيث يضاف للنحاس نسبة من الزنك تتراوح ما بين **5-40%** ويتميز البرونز بالشدة والصلابة والمقاومة العالية للاحتكاك والاحتفاظ بجودته لمدة طويلة وكان **الكنغانيون** أول من خلط النحاس لإنتاج البرونز الذي استخدموه في صناعة الأسلحة مثل السيوف والرماح ذات الرؤوس الحادة ، وعندما يضاف إلى السبيكة نسبة من الرصاص تتراوح مابين **3-5%** تزيد جودة البرونز وتزيد أغراض استعماله[1].

- سبيكة النحاس والنيكل والزنك :

وتتكون من النحاس بنسبة **55-65%** والزنك بنسبة **17-27%** والنكيل بنسبة **10%** للحصول على سبيكة تستخدم كأساس لتغطية أنية الطعام مثل الطباق والملاعق والسكاكين بطبقة فضية اللون وفى طلاء المجوهرات .

[1]/ **Paul weiss. Le Cuivre: Origine, Gisements; page 369**

- سبيكة البرونز والفسفور والقصدير :

وتتكون بإضافة الفسفور بنسبة **35%** والقصدير بنسبة **10%** للحصول على سبيكة تتميز بدرجة عالية من المرونة وسهولة التكيف والثبات والبقاء مما يجعلها ملائمة لصناعة الزنبرك الذي له القدرة على استعادة حجمه بعد الضغط وصناعة الأغشية أو الصفائح الرقيقة المسامية التي بين السوائل كما في البطاريات أو الموجودة في قرص سماعة التليفون[1] .

- سبيكة البرونز والسليكون :

المجوهرات حيث يضاف إلى سبيكة البرونز بنسبة **1-3%** من عنصر السليكون بالإضافة إلى معادن أخرى مثل الرصاص والقصدير والزنك والمنجنيز والحديد والنكيل ، وتتميز هذه السبيكة بقوة مثل الفولاذ ومقاومة شديدة للاحتكاك ويستخدم في إنتاج المعدات اللازمة للمنشآت الكيميائية التي تتعرض إلى محاليل تساعد على سرعة تآكل المعادن .

- سبيكة البرونز والنحاس والألمنيوم :

وتحتوى على فلز الألمنيوم بنسبة تتراوح **5-12%** مع نسبة من الزنك والسليكون وتتميز هذه السبيكة بالمقاومة الشديدة للتفاعلات وتستخدم في المصافي ومعامل تكرير الملح .

الدول المنتجة والمستهلكة للنحاس :

أهم الدول المنتجة للنحاس في العالم نجد منها :

- **جمهورية شيلى :**

أكبر دولة منتجة للنحاس بنسبة **37%** من الإنتاج العالمي .

- **الولايات المتحدة الأمريكية :**

وهي ثاني دولة بعد الشيلي بنسبة **10%** .

- **اندونيسيا :**

وتحتل المرتبة الثالثة بنسبة **10%** .

استراليا :

تحتل المرتبة الرابعة بنسبة **8%** .

وباقي الإنتاج موزع بين دول العالم بنسبة **35%** ، وأهم الدول المنتجة للنحاس النقي هي **شيلي** و**الولايات المتحدة الأمريكية** و**الصين** و**اليابان** ، وأهم الدول التي تقوم بتصفية النحاس هي **ألمانيا** و**إيطاليا** و**كوريا الجنوبية**[1] ، أما بالنسبة لإنتاج النحاس فقد بلغ إنتاج **13** دولة رئيسية في عام **1989 م** حوالي **7.1 مليون طن** وفي عام **2003 م** بلغ إنتاج أكبر منجم للنحاس في العالم ما يقرب من **1.56 مليون طن** وقد بلغ إنتاج **شيلي** في نفس العام حوالي **4.9 مليون طن** وفي عام **2006 م** أنتجت ما يقرب من **5.7 مليون طن** .

[1] / **الدكتور محمد فؤاد إبراهيم رئيسا،الدكتور حسين فوزي–الدكتورة سعاد ماهر–الدكتور محمد جمال الدين الفندي: أعضاء. المعرفة أكمل وأجمل موسوعة علمية بالألوان.ص80**

أما بالنسبة للدول المستهلكة للنحاس تأتى **الولايات المتحدة الأمريكية** في المقدمة ثم تليها الصين وقد بلغ الاستهلاك العالمي من النحاس في عام **1989 م** حوالي **8.6 مليون طن** بزيادة تقدر بحوالي 3.2% عن استهلاك عام **1988 م** وفي عام **2005 م** تجاوز استهلاك الإنتاج بحوالي **385 ألف طن** .

إن حاجتنا إلى سلع جيدة التصميم تخدم حياتنا اليومية من فنون المعادن كالفضيات والمعلقات والحلي وأعمال البناء وفنون الحديد كالأثاثات المعدنية للعمارة والجلوس والإضاءة والتماثيل المعدنية بنوعيها لا تقل في أهميتها بالنسبة للإنسان العصري عن أي سلع سواء كنا مستهلكين أو منتجين وتحتاج صناعات المعادن الجديدة إلى دراسة فن التصميم وهو العمل الإبداعي الابتكارين الذي يحتاج إلي البحث والدراسة ومعرفة الخامات المرتبطة بالأشغال المعدنية مثل معدن النحاس وسبائكه والذهب والفضة وسبائكها وتستخدم هذه المعادن في تشغيل الفضيات كالكؤوس والأوعية والأواني والأدوات المستخدمة وتناول الأطعمة كالشوك والسكاكين المعروفة بالفضيات ، إلى جانب الحلي والأطباق واللوحات ، ونظرا لان معادن النحاس وسبائكها قابلة للصدا لذلك يتم تكسيتها بمعادن مثل القصدير والنيكل والفضة والذهب وأحيانا يكسى بعضها بطبقة من المينا والطلاء هو الأكثر انتشارا في إنتاج الكؤوس والفضيات وأدوات المائدة أما التكسية بالمينا **(التزجيج)** فاستعمالها في الحلي والديكور فقط .

ولا يستخدم معدن **النحاس** وسبائكه إلا بعد تقطيعه **(قصه)** من ألواح معدنية مختلفة الأبعاد والتخانات إلى قطع مختلفة المساحة بحيث تناسب المشغولات المطلوبة حسب أساليب التشغيل التي تتطلبها وهناك أسلاك معدنية مختلفة التخانات والقطاعات لها فوائد واستخدامات أخرى في مجال العمل المعدني [1].

والطلب على النحاس متزايد في السوق خاصة في مجالات مثل البناء والتشييد والكهرباء والمعدات الالكترونية والمنتجات الاستهلاكي والاتصالات السلكية واللاسلكية كل هذا حفز الطلب على النحاس ، مما جعل تسخير تطبيق النحاس في السيارات الكهربائية في صناعة بطارية تعمل بالطاقة بعد استغلالها بالكامل ، وكذلك في صناعة الكابلات النحاسية ، وهذا يعطي مستقبل إيجابي للنحاس في التحول الأساسية والمنتجات الإرسال ، إضافة في صناعة وتشغيل الفيديو الرقمي وتوفير الخدمات مثل الوسائط المتعددة والرسوم البيانية الرقمية ، والإنترنت فائق السرعة يمثل أيضا سوق متنامية للنحاس [2] ، وغيرها من المنتجات التي تعتمد على المادة الخام للنحاس ، **ولكن مهد استعمال النحاس يعود إلى الصناعة التقليدية دائما وهذا ما سنتعرض له في الفصل الثاني .**

[1]/ Paul weiss. Le Cuivre: Origine, Gisements; page 372

المبحث الثاني

صناعة النحاسة

في قسنطينة

تمهيد:

تستخرج المادة الخام للنحاس من المنجم ثم تقوم الشاحنات غالبا في حملها على شكل صخور جلمودية كبيرة إلى المطاحن أو المصاهر ولا يعامل كل الخام بكل الطرق نفسها فهناك اختلافات تعتمد على نوعية الخام ، وعلى كل حال فان طرق استخلاص النحاس قد صممت لفصل مواد المعادن النفيسة من الخام ، ولاستخلاص النحاس فإن فلزات أخرى قد توجد في الخليط الناتج ، وكذلك لتقنية الفلزات[1] المنتجة والطريقة المتبعة أن يرسل الخام إلى المطحنة ، حيث تفتت وتزال النفايات الصخرية وترسل المواد الناتجة إلى المصهر حيث يفصل النحاس الفلزي الذي قد يحتوي على فلزات أخرى مثل : الذهب والفضة والنيكل الذي يجب لن يزال بالتنقية [1].

وبعد عملية صهر المادة الخام يتم تكوين صفائح كبيرة من النحاس يتم قصها وبيعها على حسب الطلب ، هذا ما يجعل ورود اختلاف في أحجام الصفائح بين الحرفيين على حسب نوع العمل المنجز .

وصناعة النحاس المزخرف من الصناعات العريقة التي تتميز بها قسنطينة منذ القدم وقد انتشرت في العهد التركي وأبدع الفنان الجزائري في هذه الصناعة حيث قام بصناعة أروع الأواني والأباريق والفازات والأطباق والمعلقات وقام بدق ورسم الرسوم الهندسية الإسلامية الرائعة على هذه الأواني واستخدم التطعيم عن طريق تطعيم النحاس بالفضة والذهب ، كما

[1] [1]/ **Paul weiss. Le Cuivre: Origine, Gisements; page 150**

ابتدع أروع الوسائل والمهارة اليدوية في هذه الصناعة من حيث استخدام الطرق والحرق والنقش والتطعيم مما عكس المهارة والإبداع للحرف الجزائرية .

والصانع في صناعة النحاسة يستعمل صحيفة نحاسية لصناعة مختلف الأدوات التي تفيدنا في حياتنا اليومية .

إن وجود الحرفيين النحاسيين في الجزائر يعود منذ العصور الوسطى ، ومدينة قسنطينة من ضمن المناطق التي اشتهرت فيها صناعة النحاسة ، فلقد شوهد منذ مئات السنين تعاقب الأساليب في وسط مملوء يصخب المطرقات فوق النحاس عديم الزنين .

لكن المنتجات النحاسية لم تكن مفتوحة على الأشياء الجمالية كثيرا حيث غلب الاستعمال المنزلي ، وفي العهد التركي في الجزائر نظم الأتراك اتحاد النحاسين بإعطائه تطورا ملحوظا ، فكان الحرفي يرجع في حل مشاكله إلى **الأمين** الذي كان موضوع مباشرة تحت قائد البلد الذي هو موظف سامي مقرب إلى **الداي** ، وعليه وتحت الرعاية التي خصتها السلطة التركية في القرون الوسطى أنشأت أحياء بكاملها مخصصة للحرفة ومن بينها حرفة النحاسة حتى أصبح حي بكامله يوصف بهذه الحرفة والمعروفة عند العامة باسم **زنقة النحاس** ، والتي هي أحياء مزدحمة بالنحاسين أين يسمع سخب المطرقة على المعدن ، وكانت تحتضن القصبات مصنوعات جميلة كالإناءات المزخرفة بالزخرفة النباتية والأطباء والصينيات الكبيرة الحجم ، وكلها منقوشة بدقة ، إضافة إلى أطباق الكسكس ، كما برع الحرفي الجزائري وخاصة القسنطيني في صناعة

أباريق الأحواض التقليدية التي تستعمل في غسل الأيادي قبل بعد الأكل خاصة في تنوع أشكال زخرفتها ، وقد اشتهرت في الجزائر ثلاثة مدن منها العاصمة الجزائر وتلمسان وقسنطينة ، وما يهمنا في هذا الفصل هو التعترف على تقنيات ووسائل حرفة النحاسة في مدينة **قسنطينة** العتيقة .

وتختلف صناعة المنتوجات والتقنيات المتبعة حسب الحاجة ، ولكل حرفة مراحل إنجازها ، إذ لابد على الحرفي إتباعها بدقة بحسن استعمال الوسائل واحترام المقاييس ، وكل هذا يكون أساسه حب المهنة من أجل الوصول إلى الإتقان ، فمن غير المعقول أن يمارس الحرفي حرفة لا يريدها ولا يحبها فإتقان المهنة يكون مع حبها .

ومن بين الصناعات التقليدية التي اشتهرت بها **قسنطينة** نجد صناعة النحاسة التي تمر على مراحل في عملية انجازها :

المرحلة الأولى : إحضار المادة الخام .

المرحلة الثانية : عملية الرسم .

المرحلة الثالثة : عملية النقش .

المرحلة الرابعة : عملية الترميل .

المرحلة الخامسة : عملية الحرق .

المرحلة السادسة : عملية التنظيف .

المرحلة السابعة : عملية الصقل والتلميع .

المرحلة الأولى

إحضار المادة الخام

أول مرحلة يقوم بها الصانع هي إحضار المادة الخام والتي حاليا تتمثل في شراء الصانع لقطع النحاس الجاهزة ، والنحاس نوعان :

1 – النحاس الاصفر Brass

2 – البرونز Bronze.

النحاس الاصفر:

ويسمى الزنك وهو سبيكة من النحاس وهو مقاوم للعوامل الجوية والمواد الكيميائية ويمكن بذلك صبه وتلميعه كما يمكن أن يحتوي على عدة ألوان تتراوح من الأحمر إلى الأصفر إلى الأبيض ، ويستخدم في الزخارف بسبب مظهره الذهبي اللامع ، وفي التطبيقات التي تتضمن بعض الاحتكاك الطفيف مثل الأقفال ، ومقابض الأبواب ، والذخائر الحربية ، كما يستخدم في أدوات الكهربائية ، ويستخدم بكثرة في الأدوات الموسيقية مثل البوق ، والأجراس بسبب خواصها الصوتية ، ولأن النحاس الأصفر أطرى من المعادن الأخرى عموما ، فإنه يستخدم غالبا في الأماكن التي يتجنب فيها حدوث شرار نتيجة الاحتكاك ، كما في الأجهزة والمعدات المحيطة بالغازات المتفجرة [1].

البرونز:

وهو سبيكة من النحاس والقصدير، ويتميز بأنه مقاوم للمواد الكميائية وشديد الصلابة ، وتتكون بإضافة القصدير بنسبة 40% مما يجعلها تتصف بالمرونة .

[1]/ Paul weiss. **Le Cuivre:** Origine, Gisements; Propriétés Physiques Et Chimiques; Métallurgie ... ; Marché Du Cuivre; Principales Applications ... ; Alliages Indus./ Biblio Bazaar, 2010 - 364 page

وهو اسم يطلق على طائفة من سبائك النحاس المعدنية ، وتتكون عادة من النحاس والزنك والقصدير، ولكنها ليست بالضرورة مقصورة على هذه العناصر ، تم استخدام البرونز من قبل البشر منذ العصر البرونزي .

كما ينتج البرونز من خلط النحاس بالقصدير بمعدل حوالي **90%** من النحاس و **10%** من القصدير ، وتغطى فترة العصر البرونزي الفترة ما بين عصر النحاس والعصر الحديدي ويختلف تاريخ ظهوره في أجزاء مختلفة من العالم وفقاً للمرحلة الحضارية لكل منطقة [1].

ويستخدم الصانعون صفائح النحاس الأحمر والأصفر ليضيفوا عليها آياتهم في النقوش الزخرفية العربية ورسوم الأشخاص والحوادث التاريخية الهامة كالمعارك ورسوم الحيوانات والطيور، وأداتهم الأساسية الأقلام والإزميل والمطرقة [2].

وتتم عملية الزخرفة عن طرق النقش باستخدام المطرقة والإزميل ، والتزيين بحفر أخاديد وتنزيل الأسلاك الذهبية والفضية ، والضغط بأن يضغط على صفيحة النحاس لتأخذ الشكل المقرر لها فتعطي مظهراً بارزاً للرسم، والتخريق أو التفريغ بأن تفرغ التزينات على سطح الآنية باستخدام المثاقب أو الأحماض وهذا ما سنتعرف عليه وسنتعرض له في المراحل الآتية .

---

[1]et [2]/ Paul Weiss. **Le Cuivre**: Origine, Gisements; Propriétés Physiques Et Chimiques; Métallurgie ... ; Marché Du Cuivre; Principales Applications ... ; Alliages Indus. / Biblio Bazaar, 2010 - 364 page.

صفيحة النحاس

الصورة رقم 7

تصوير الطالبة الباحثة من ورشة الصانع ، صفائح النحاس المستعملة في صناعة النحاسة ، وتكون كبيرة الحجم ثم تقص على حسب الحاجة

المرحلة الثانية

عملية الرسم

يتم في هذه المرحلة قص قطعة النحاس إلى أحجام ومقاييس على حسب الحجم المراد بواسطة مقص خاص بقص النحاس ، حيث يتم الحرفي بتعيين الحدود الخارجية عن طريق المدور إذا كان بصدد صناعة أطباق نحاسية .

والنقش على النحاس عملية فنية يتم من خلالها صنع أشكال ، أو تصميمات من النحاس ، ويعتبر النقش على النحاس شكلاً من أشكال الفن، فضلاً عن أنه هواية عند البعض ، وأحيانا يكون النقش عن طريق آلات مزوَّدة بقواطع مركبة على محاور دوران بالغة السرعة متطورة تكنولوجيا لتساعد الحرفي على إنجاز العمل في أسرع وقت ، غير أنه تبقى أنامل الحرفي والطريقة اليدوية الأحسن في هذه الحرفة .

ففي البدء : يرسم الشكل المراد نقشه على ورق **الكالك** بقلم الرصاص ، ثم بعدها يوضع الرسم على صفيحة النحاس ، وهنا تأتي مراحل النقش إذ يعملون بها على إيجاد فراغات الشكل وذلك عن طرق الدق باستعمال أزامل خاصة من أجل تشخيص الرسم المراد نقشه . وعليه فإن فن النقش على النحاس من المهن والفنون التطبيقية التي تعكس جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية والثقافية وتاريخ الحضارات ولكل أمة فنونها وميولها وبيئتها التي تتماشى مع حضارتها ونهضتها ومعتقداتها ، ولزخرفة النحاس أهمية خاصة إذ تضفي على المشغولات أو الأعمال الفنية رونقا خاصا وطابعا متميزا ، ومنه فإن النقش على

النحاس بالرسومات التي تخص الطبيعة أو الأشكال الهندسية والزخرفية أو الكتابات الدينية فكلها تستعمل على النحاس[1].

والصانع أثناء قيامه بصانعته يحتاج إلى وسائل بسيطة يدوية تظهر عند البعض لا قيمة لها صغيرة الحجم لكنها وبفضل خبرة الصانع تصبح أداة إبداع بحسن استعماله وتفننه وإخلاصه في أداء حرفته التي تتطلب منه الخبرة اللازمة ، وهذه الأدوات البسيطة تسمى بالأزاميل ، ولكن هذه الأزاميل ليست وحدها المستعملة في حرفة النقش بل هناك وأدوات يدوية أخرى مشتركة بينه وبين بعض الصانعين في الصناعات الأخرى .

1 / الصناعة التقليدية الجزائرية. المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار. ص25-33.

المقص المستعمل لقص صفيحة النحاس

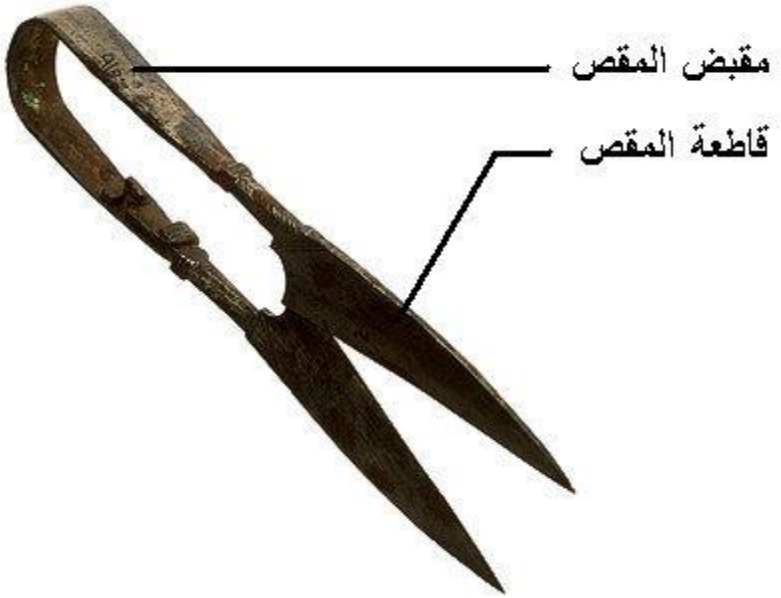

الرسم البياني رقم 3

الشكل من إنجاز الطالبة الباحثة

أدوات القياس

الرسم البياني رقم 2

الرسومات من إنجاز الطالبة الباحثة ، وهي وسائل تستعمل في صناعة **النحاسة .**

وأثناء عملية الرسم على النحاس يستعمل الحرفي أشكال جاهزة وقوالب إما عن طريق ورق **الكالك** أو على الورق المقوى سميك به أشكال هندسية أو نباتية جاهزة والتي تعرف بالوحدات الهندسية .

الوحدات الزخرفية : وهي أنواع :

1 – الوحدات الزخرفية الطبيعية :

سواء كانت نباتية أو حيوانية أو عناصر رمزية فإنها تعتمد على التسجيل الواقعي في شكلها ويمكن للعين أن تعرف مصدرها ، وهي تحتاج إلى تأمل العناصر الطبيعية ثم إجادة صياغتها ، نباتية كما في أوراق الأشجار والأزهار والثمار والورود وتستخدم الخطوط اللينة الحرة في تمثيلها [1].

وتقوم الزخرفة النباتية أو ما يسمى فن التوريق على زخارف مشكلة من أوراق النبات المختلفة والزهور المنوعة ، وقد أبرزت بأساليب متعددة من إفراد ومزاوجة وتقابل وتعانق ، وفي كثير من الأحيان تكون الوحدة في هذه الزخرفة مؤلفة من مجموعة من العناصر النباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة تتكرر بصورة منتظمة ، وقد انتشر استعمال هذه

1 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998.ص15.ص23

الزخارف في المجالات المختلفة في تزيين الجدران والقباب وفي التحف المختلفة من نحاس وزجاج وخزف [1].

2 – الوحدة الزخرفية الهندسية :

وهي تستقي مصادرها من النجوم والأجرام السماوية وهذا التفكير الرياضي العلمي ترجمه الفنان في زوايا وخطوط ومنحنيات بأشكال محددة دقيقة تتضافر مع بعضها مرتكزة على أشكال المثلث والمربع والمستطيل والدائرة وغيرها من الأشكال البيضاوية المشتقة عن عنصر الدائرة وهي تعتمد في رسمها أساسا على استخدام الأدوات الهندسية على عكس الوحدات الطبيعية ، وقد برع الفنان المسلم في استعمال الخطوط الهندسية وصياغتها في أشكال فنية رائعة فظهرت المضلعات المختلفة والأشكال النجمية والدوائر المتداخلة ، كما استطاع استخراج أشكال هندسية متنوعة من الدائرة وغيرها من الإبداعات الفنية .

3 – الوحدات الزخرفية الحية :

وتعتمد الوحدة الزخرفية الحية في رسمها على الخطوط الحرة ومعرفة التكوين البنائي والتشريحي لطبيعة لطبيعة هذا العنصر بخلاف الوحدة الهندسية التي تعتمد في رسمها على الأدوات الهندسية كالمثلث والمسطرة وغيرها من الأدوات .

---

2 / صالح أحمد الشامي.الفن الإسلامي.التزام وإبداع.دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.دمشق.سوريا.1990.ص.170.ص171.

4 – الوحدات الزخرفية الكونية :

وتشمل هذه الوحدات مظاهر الكون من السحب بتشكيلاتها المختلفة ، وكذلك الأبراج السماوية وعلاقتها والأفلاك وكذلك البحار والرياح والأرض وما عليها من جبال وكثبان رملية وسهول وغيرها [1].

وعليه فإن لكل وحدة دورها ومكانها المناسب والمتطلب في عملية النقش ؛ مع العلم أنه بين الكتابة والزخرفة كانت تحار بعض اللوحات في أمرها إذ يتنازعها عنصران متماثلان ، فتارة تكون الزخرفة في الحرف زينة ويظل الحرف واضح المعالم ، وتارة يغيب الحرف تماما ليصبح زينة محضة يحتاج إلى بذل جهد لاكتشافه [2].

ينظر الأشكال الآتية للزخارف النباتية والهندسية .

1 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية.ص23

2 / صالح أحمد الشامي.الفن الإسلامي.التزام وإبداع.ص200.

الشكل رقم 1

الأولى زخارف مغربية تعتمد على الكتابة

والثانية زخارف فارسية تعتمد على الورود والأزهار

الشكل رقم 2

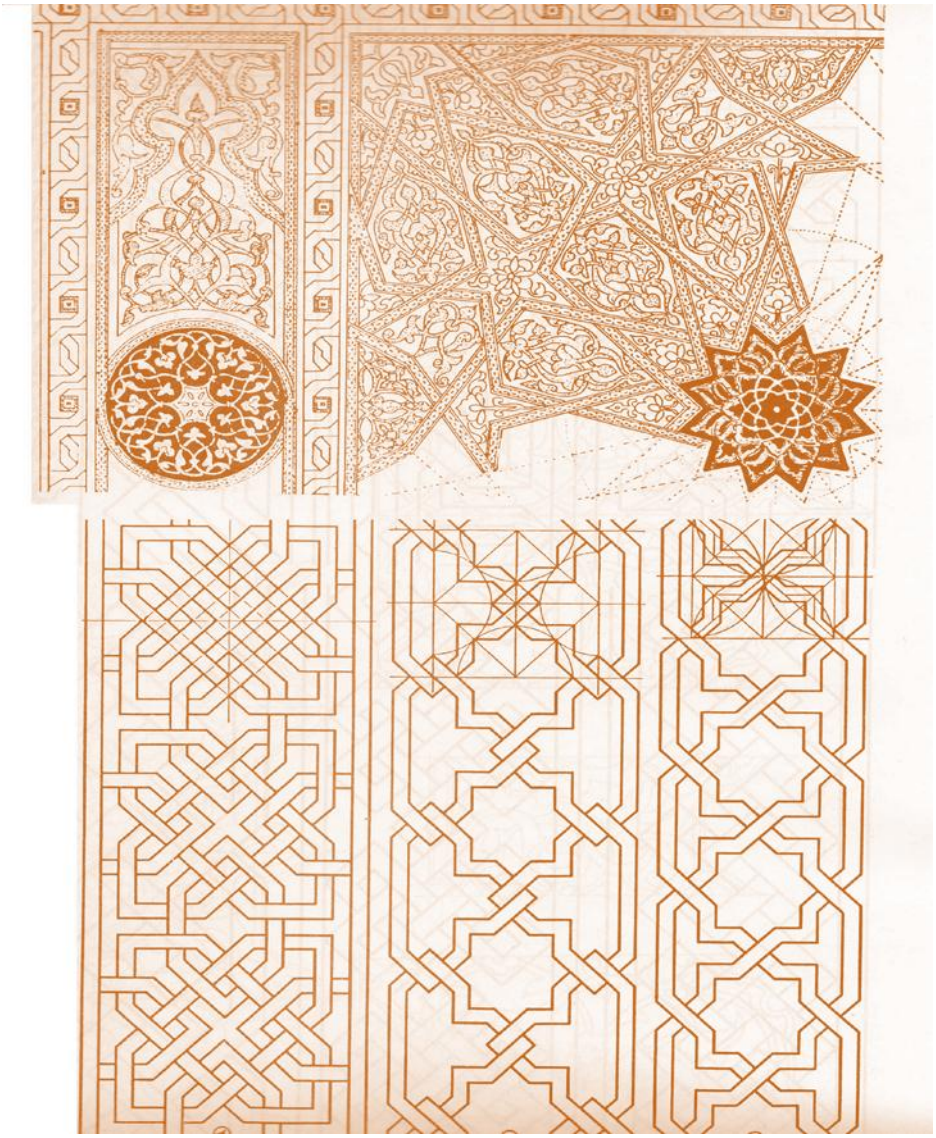

الزخارف الأولى بالطبق النجمي المشبع كالإثني عشر ضلعا مع زخارف نباتية عربية وهندسية .

أما الزخارف الثانية هي أشرطة وأفاريز هندسية إسلامية مع رسم تحليلي للوحدات المتكررة بين الهندي والمراكشي الاسباني والتركي .

2 / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة .مصر.ص 79

الشكل رقم 3

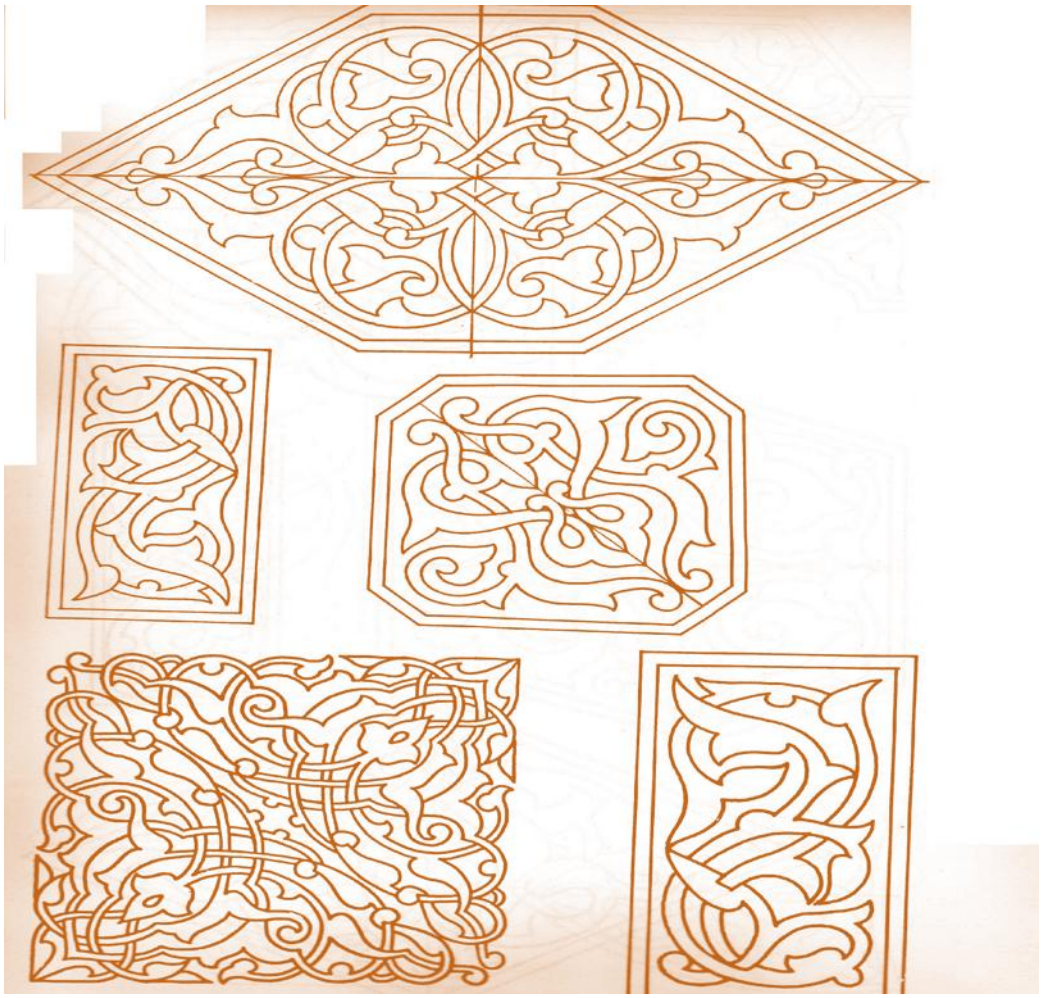

هذه الأشكال عبارة عن حشوات مختلفة الأشكال

من التوريقات العربية الإسلامية

أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة .مصر.ص 57

المرحلة الثالثة

عملية النقش

وطريقة النقش على النحاس على حسب الدراسة الميدانية التي قمنا بها عند أحد حرفي مدينة قسنطينة في أحد أحيائها القديمة حيث قمنا بإنجاز روبورتاج صغير مرفوق مع هذه الرسالة ولاحظنا أنها تمر بعدت مراحل أولها اختيار الرسم الواجب نقشه .

حيث يقوم الصانع برسم الشكل المطلوب الذي يعرضه على الزبون أو المقدم من طرف صاحب المشروع حسب النظرة الإبداعية أو القالب المقترح كما أن الصانع أحيانا يلجأ إلى استعمال أشكال جاهزة مقترحة ومتداولة من قبل النحاسين الذين يتعاملون معهم باستمرار . والرسم باستعمال **ورق الكاربون** أو القوالب الجاهزة ، والرسومات أو الأشكال التي توضع على النحاس لها أشكال متنوعة إما أن تكون هندسية أو نباتية أو كتابات بالخط العربي أو المزج بينهما وهذا على حسب طلب الزبون ولكل شكل ثمنه الخاص به ، لأنه كلما تعقد رسم الشكل المطلوب كلما أشترط كفاءة عالية في الإبداع مما يؤدي إلى الزيادة في الثمن بسبب طول مدة الإنجاز .

المقاس أو le gabarit

الشكل رقم 4

4 / الصورة مقتبسة من ورشة الحرفي.

المقاس أو le gabarit

الشكل رقم 5

الصورة مقتبسة من ورشة الحرفي.

المقاس أو le gabarit

الشكل رقم 6

6/ الصورة مقتبسة من ورشة الحرفي.

والحرفي أثناء عملية النقش قد يستعمل أزامل تتنوع وتختلف حسب الحاجة والتي يسميها البعض**النقطة**[1] والتي قد تكون مسطحة أو تأخذ شكل الحرف **C** أو تكون محبّبة أو في قاعدتها بها تنقيط تستعمل في عملية الترميل .

ويسمي الحرفيون هذه المرحلة في لغة العامية **trassage** وهي كذلك أنواع ويلجأ فيها الحرفي إلى الاعتماد على بعد الأزاميل من أجل إخراج الرسم المراد نقشه ، وهذه العملية سميت بالدق لأن الحرفي يقوم حينها بالدق الخفيف على النحاس حيث تكون صفيحة النحاس فوق قطعة خشبية مستعملا عدة أزاميل على حسب الحاجة ولكل أزميل اسم خاص به، فهناك الأزاميل **les burains** ويسميها الحرفيون عندهم بـ **trasseur** كون هذه **الأزاميل** تعتبر عندهم أداة تشخيص الرسم وإحيائه قصد نقشه ، وهناك المسمى **المفرض** أو **المفارض les gourges** وهي أنواع ومنها **المسطح plat** وكل هذه الأنواع من الأزاميل تستعمل في هذه المرحلة والتي هي مرحلة النقش .

نموذج إزميل النقش على النحاس

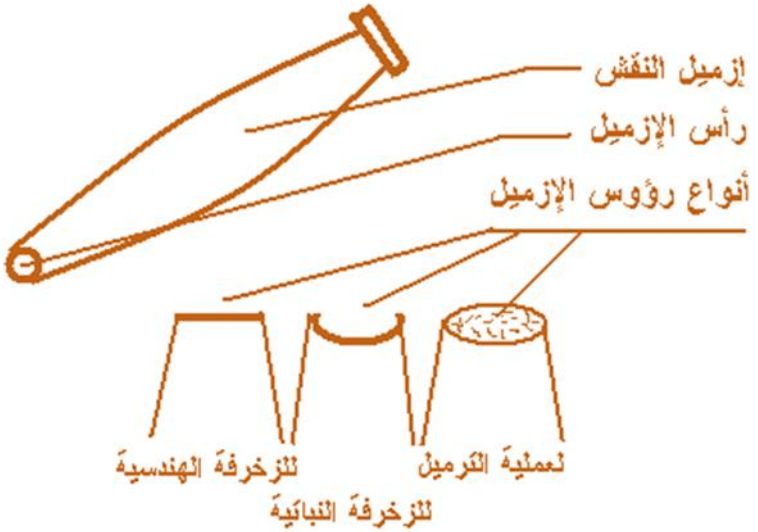

الرسم البياني رقم 3

"النقطة"[1]

[1] أدوات النقش على النحاس من ورشة الحرفي .

المرحلة الرابعة

عملية الترميل

وهي عملة **الترميل** كما يسميها البعض أو عند لغة الصانعين تسمى : **sablage** وهي عملية يستعمل فيها أزميل خاص يكون رأس الإزميل فيه منقط أو به ثغور ويدق بواسطته على الأماكن المراد تشكيل عدة نقاط إما صغير أو كبيرة الحجم حتى تقارن مع شكيلاتها من الرسوم الأخرى وإعطاء نظرة جميلة للرسم ببعد فني لذلك الصانع .

وعملية الترميل التي يقوم بها الصانع ليست بالضرورية إجبارية فهناك رسوم لا تتطلب هذه العملية لأنها شكلية في بعض الرسوم الأخرى ولكن في بعض الرسوم الصغيرة العادية التي توضع في وسط اللوحات قد تكون واجبة حتى تعطي لذلك الرسم البسيط حلة خاصة.

والترميل تقنية تستعمل غالبا في الأشكال المورقة أي في الرسومات ذات الطابع النباتي الشكل ، وهي قليلة الاستعمال في الأشكال الهندسية أو في عملية نقش الخط العربي ، إلا إذا كان الخط كوفيا مورقا فأحيانا يقوم الصانع بعملية الترشيم للتفرقة بين الخط العربي الكوفي والرسم النباتي.

مع العلم أن هناك أدوات أخرى تساهم في عملية النقش والترميل على النحاس وتتمثل في المطرقات الخشبية والأخرى المطاطية وقد يسميها البعض باسم **دقماق** ، ويستعان كذلك بالمبارد والتي تستعمل من أجل تصحيح مقاسات النحاس بصورة دقيقة .

إضافة إلى هناك ما يسمى بلغة العامية **المزبرة** أو **الزبر** ، والتي يستعان بها في تسهيل عملية الدق على النحاس في المناطق الضيقة .

الدقماق بأشكاله المختلفة حسب الحاجة

صورة مقتبسة من ورشة الصانع من قبل الطالبة.

المزبرة أو الزبر بأشكالها المختلفة

دائري

مربع الشكل

صورة مقتبسة من ورشة الحرفي من قبل الطالبة.

أزميل عملية الترميل (الرسم البياني رقم 5)

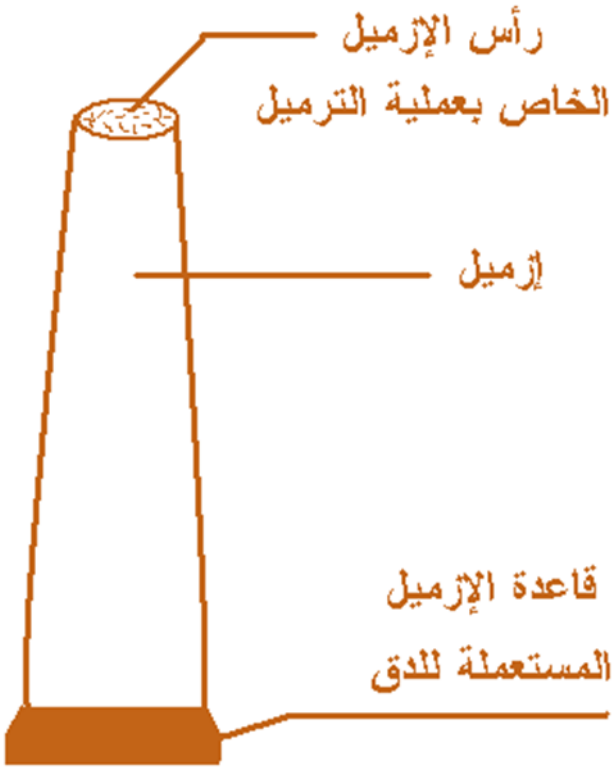

Sablage

صورة مقتبسة من ورشة الصانع من قبل الطالبة.

الرسم البياني رقم 5

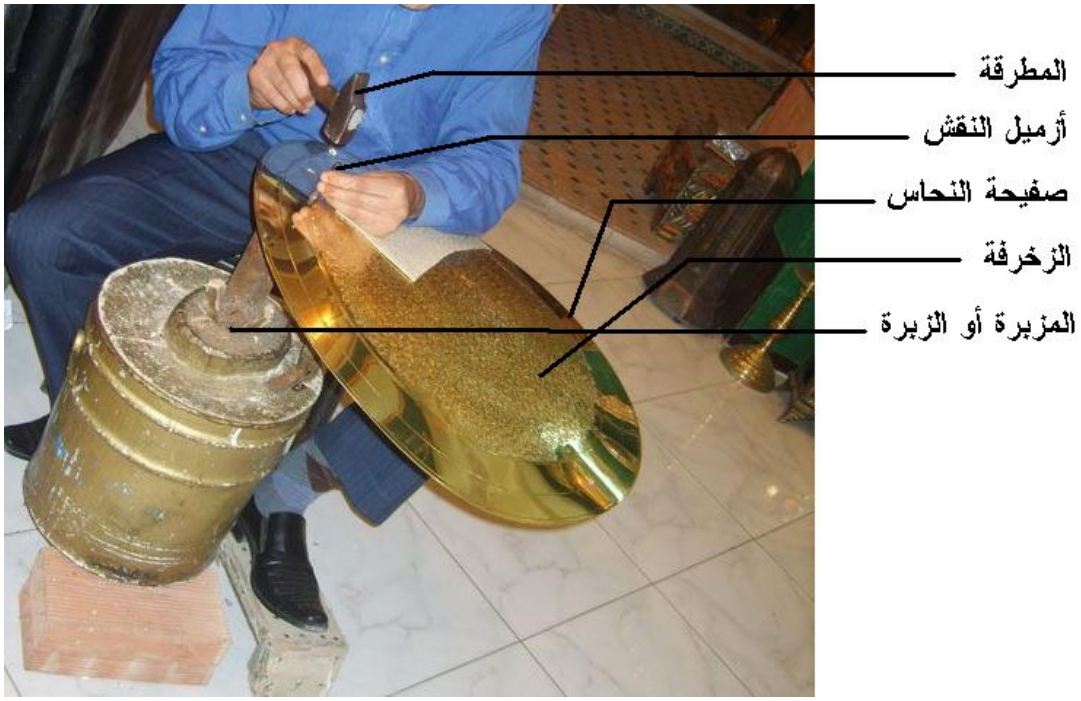

الصورة رقم 10

صورة مقتبسة من ورشة الحرفي ب Rue De France

مزهرية من النحاس

الصورة رقم 11

تمثل الصورة مزهرية تقليدية قديمة توضع فيها الزهور ، مادتها الخام النحاس ، أعتمد في زخرفتها على الهندسة النباتية خاصة طريقة الترميل مع الاهتمام في دقة التلميع .

صورة مقتبسة من:www.cirtamuseum.org

والترميل عملية تفيد لتزيين وتبيين هذه الرسومات والأشكال ، وتنفذ عن طريق أزميل كما سبق الذكر أو منقاش صغير يدعى عند العامة **السابلوار**[1] أو **السابلور** نسبة إلى عملية الترميل والتي بالفرنسية تعني **sablage**.

والمنقاش أو أزميل الترميل حدّه على شكل مساحة مسطحة منشاة بانتفاخات صغيرة بحجم رأس إبرة مطبوعة فوق النحاس والذي يعطي أشكال خطية للطبق بحذف رونقها ولمعانها ، وسواء للترميل أو للزخرفة فإن النحاسي يضغط صفيحة من النحاس على المساحة المسطحة لقاعدة معدنية ، ولتسهيل عملية الترميل يقوم بتثبيت هيكل النحاس المراد نقشه مع جدع شجرة .

ومن جهة أخرى ، لابد من سن الأزاميل مسطحة الشكل بأحجار السن أو آلة السن الحديثة حالما يلاحظ هبوط أدائها وعدم صلاحيتها حتى تصبح حادة وتسهل في أداء النقش إذ يجب أن تكون مسنونة دائما حتى تكون الأجزاء المنقوشة جيدة وناعمة دون إفساد عملية النقش خاصة في عملية التجميل الأخيرة ، لأن الأزميل كلما كان حادا كلما سهل من عملية النقش .

---

1 / الصناعة التقليدية الجزائرية.المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.أفريل.1998.ص97.

وبعد عملية الترميل وبعد إتمام الشكل المطلوب يبقى على الصانع تسخين القطعة تحت درجة حرارة عالية من أجل تسهيل التحكم في تكوين الشكل النهائي للمنتوج الحرفي [1].

ومن بعض الرسوم الزخرفية التي يعتمد عليها الصانع في النقش على النحاس نجد منها ما يلي :

1/الصناعة التقليدية الجزائرية.المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.أفريل.

8الشكل رقم7

حشوات من الزخارف

/ أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998.

الشكل رقم 8

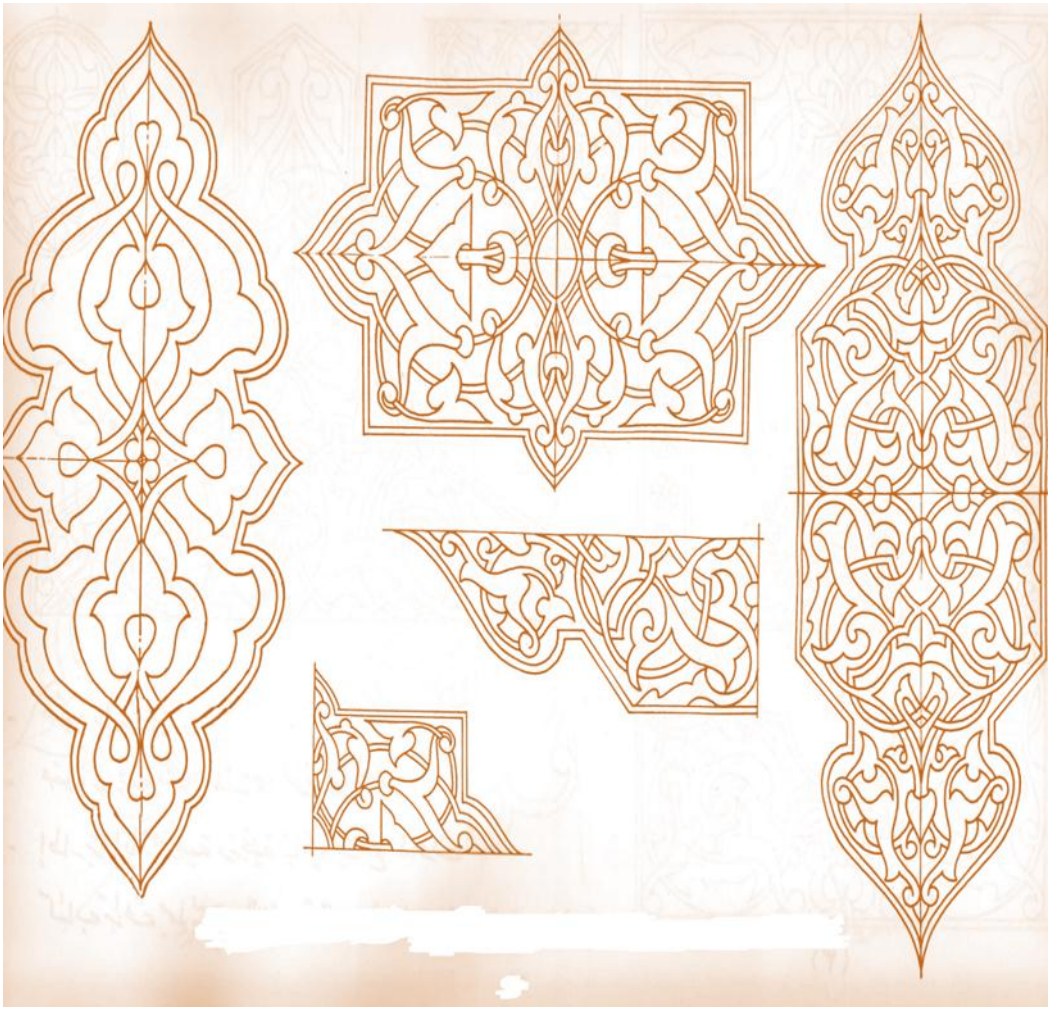

حشوات من الزخارف الورقية العربية

[1] / أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998.ص 47

الشكل رقم 9

حشوات من الزخارف الورقية العربية

[1] نفس المرجع السابق ص 42

الشكل رقم 10

حشوات من الزخارف الورقية العربية الأولى على شكل هندسي والثانية على شكل دائري

[1] نفس المرجع السابق ص 48

الشكل رقم 11

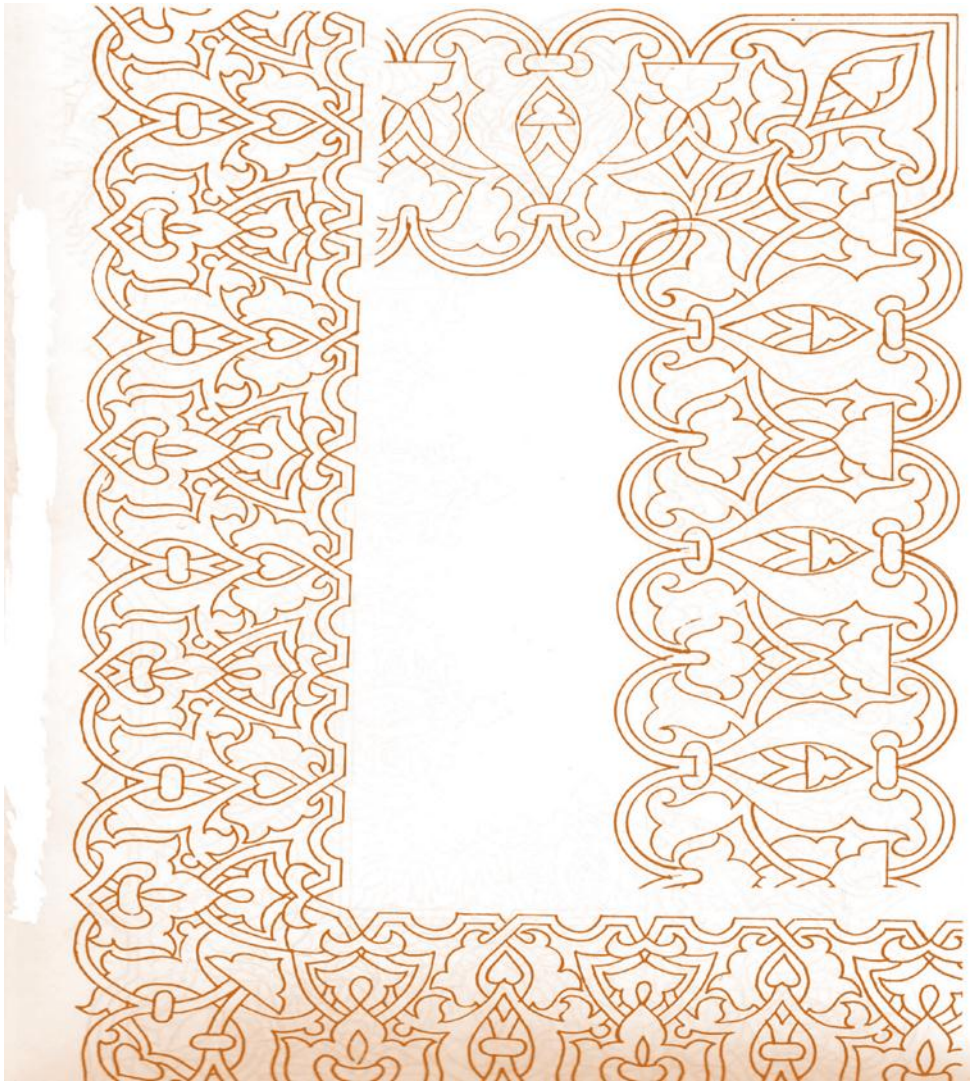

إطاران من زخارف التوريقات العربية الإسلامية

[1] نفس المرجع السابق ص74

الشكل رقم 12

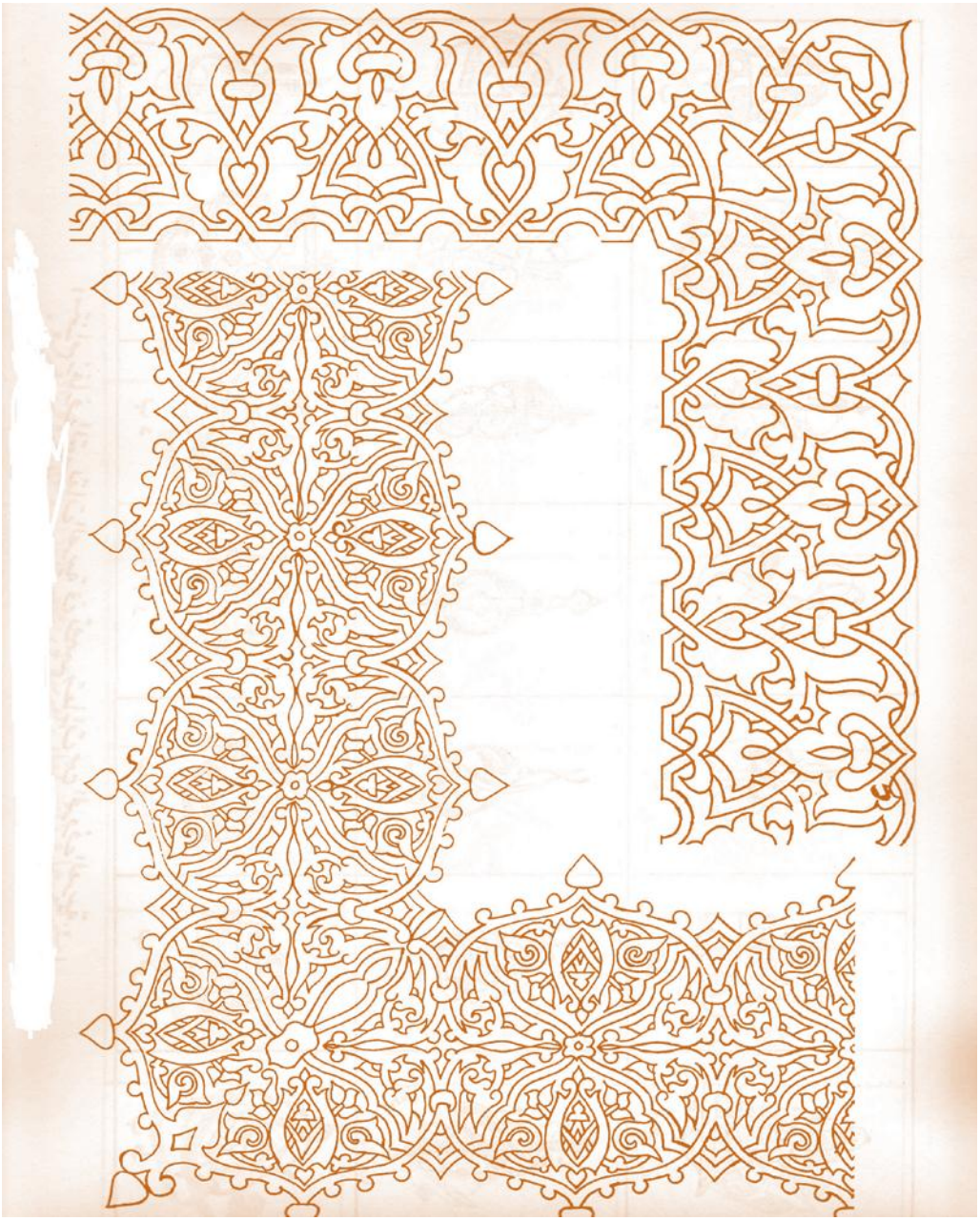

إطاران من زخارف التوريقات العربية الإسلامية

[1] نفس المرجع السابق ص 75

الشكل رقم 13

زاويتان وإطار من زخارف التوريقات العربية الإسلامية تستعمل في الأبواب والنوافذ وإطارات الصور والمرايا.

[1] نفس المرجع السابق ص 72

الشكل رقم 14

زاويتان وإطار من زخارف التوريقات العربية الإسلامية تستعمل في الأبواب والنوافذ وإطارات الصور والمرايا.

[1] نفس المرجع السابق ص 71

الشكل رقم 15

الزخارف الأولى تراكيب هندسية ذات أشكال نجمية بداخلها زخارف نباتية متشابكة لاستعمالات الزخرفة ، والثانية دوائر محشية من التوريقات العربية مع أطر هندسية من العصر المملوكي بمصر .

[1] أحمد صبري زايد.دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر.1998ص 48

المرحلة الخامسة

عملية الحرق

وهي عملية تلي مرحلة النقش حيث يكون الصانع قد أنهى عمله في الزخرفة وتشكيل الرسم المطلوب وإظهاره ، إذ يبدأ الصانع التسخين بعد أن يكون النحاس قد صلب من العمليات السابقة للتسخين ، فيضع الصفيحة فوق الموقد بواسطة مقبض طويل حتى تصبح حمراء كحب الملوك ، وهذا اللون يعني نهاية التسخين ، وبعد ذلك يترك النحاس للتبريد ثم يعيد الصانع بعد ذلك إذا تعلق الأمر بالأطباق النحاسية بطي الصفيحة الداخلية لغطاء الطبق من أجل التشكيل النهائي لنوع الطبق النحاسي المشكل حسب طلب الزبون أو حسب مستحقات وطلبات السوق .

وعملية الحرق قد تتم في أفران تقليدية التي تسمى ب"**الفرجة**" وهي مصنوعة بالحديد ويقومون باستعمال الكوك كان يستعمل في القدم (هو مثل الفحم كما نسميه بالعامية) و الآن يستعملون الحطب ، أو في أفران حديثة بالغاز الطبيعي ، وهده الأفران تكون صغيرة الحجم أو كبيرة على حسب سعة المحل أو الورشة ، فأحيانا نجد أن المحل الحرفي في حد ذاته هو ورشة للصناعة وبيع المنتوجات في نفس الوقت وهذا ما وجدناه عند غالبية الحرفيين في **قسنطينة** العتيقة ، وهناك من يقوم بصناعة المنتوجات في الورشات ثم يقوم بنقلها في المحلات التجارية إما بتسويقها أو عرضها في محله الخاص .

وعملية الحرق بعد نهايتها تجعل من القطعة النحاسية تهلة التشكيل لأخذ شكلها النهائي .

وبعد عملية الحرق تأتي عملية التنظيف .

الفـرجــة

الصورة رقم **09**

[1] **تصوير الطالبة الباحثة بورشة الصانع النحاس**

المرحلة السادسة

عملية التنظيف

وبعد عملية الحرق تأتي عملية التنظيف ، والهدف هو إزالة كل أثر التسخين ، حيث يقوم الصانع بمادة حمض الكلور المضاف للماء بتنظيف المنتوج الصانع بعناية تامة ودقة من أجل الحفاظ على الزخارف الهندسية أو النباتية المشكلة على القطعة النحاسية ، ثم بعدها يغسل بالماء الصافي ، ثم تنظف القطعة عن طريق منشفة مبللة بحمض **نتريك** صافي الذي يعطي لمعان للنحاس .

مع العلم أن **حمض الكلور**[1] هو عنصر كيميائي له العدد الذري **17**، والرمز **Cl** ، ونظرا لأنه جزء من ملح الطعام ومركبات أخرى ، فإنه متوفر طبيعيا ، وهام لمعظم أشكال الحياة ، بما فيها الجسم البشري وغاز الكلور أصفر مخضر، وهو أكثر كثافة من الهواء بمرة ونصف ، وله رائحة كريهة ، كما أنه سام للغاية ، وهو مبيض للأقمشة وما إلى ذلك ، كما أنه عامل مطهر، ولذلك فكل حرفي يأخذ الحيطة والحذر حين تنظيفه للمنتوج الحرفي .

إضافة إلى **حمض الكلور** ، فإن **حمض النتريك** أو حمض الآزوت **HNO3** هو حمض معدنى قوي ، شديد التآكلية وسام ، له القدرة على إحداث حروق خطيرة عديم اللون في حالة نقاوته ، العينات القديمة يميل لونها إلى الأصفر نتيجة تراكم أكاسيد النيتروجين ، إذا كان المحلول يحتوى على أكثر من **86%** حمض نيتريك ، فإنه يسمى بحمض النيتريك المدخن ، حمض النيتريك المدخن يميز كحمض النيتريك المدخن الأبيض

[1]/Geneviève Bernoux .Emaux Sur Cuivre ,Édition Eyrolles .Paris 2002. p 125-235.

وحمض النيتريك المدخن الأحمر على حسب كمية ثاني أكسيد النيتروجين المحتوى عليها.

وعليه فهذه المواد الكيميائية سواء **حمض الكلور** أو **حمض النتريك** كلاهما مواد سامة يجب على الحرفي أثناء عملية التنظيف أن يلزم الحذر ويرتدي القفزات الواقية لحماية الأيدي .

ومن جهة أخرى حتى ولو تم شراء التحف النحاسية لابد من تنظيفها دائما ، حيث أن النحاس مادة شديدة التحمل و يجب العناية بتجفيفها بعد التنظيف لأنها تتأثر بالرطوبة وتكوّن مادة خضراء سامة سهلة الانحلال في الطعام والذوبان في الماء .

وعملية التنظيف للمنتوجات النحاسية المستهلكة عدة طرق :

– لتنظيف النحاس المسود يتم استعمال نصف ليمونة ويضاف عليها مقدار من الملح .

– يمكن تنظيف النحاس بمعجون الخل والملح ثم يغسل جيدا بالماء الحار والحرص على تجفيفه جيدا .

– إزالة البقع تتم باستعمال الملح والخل وعصير الليمون لكن يجب الغسل الفوري حتى لا يبقى أثر الحامض .

– كما يمكن استعمال مستحضرات تلميع النحاس المتوفرة في الأسواق مع استعمال قطعة من القماش أو مناديل للتلميع .

حمض الكلور

الصورة رقم **13**

مزج حمض الكلور مع الماء من أجل تنظيف التحفة النحاسية بعد عملية التسخين .

[1] /Geneviève Bernoux . Emaux Sur Cuivre , Édition Eyrolles .Paris 2002.page32

[2]

تنظيف النحاس

الصورة رقم **14**

[1] **تصوير الطالبة الباحثة بورشة الصانع النحاس التي هي محل تجاري بحي سيدي مبروك بقسنطينة .**

المرحلة السابعة

عملية الصقل والتلميع

وبعد مرحلة **التنظيف** ، يصل الصانع إلى المرحلة النهائية والمتمثلة في عملية الصقل والتلميع والتي تتم بواسطة فرشاة معدنية من أجل الوصول إلى اللمعان النهائي للقطعة النحاسية المنقوشة.

الفرشاة المعدنية

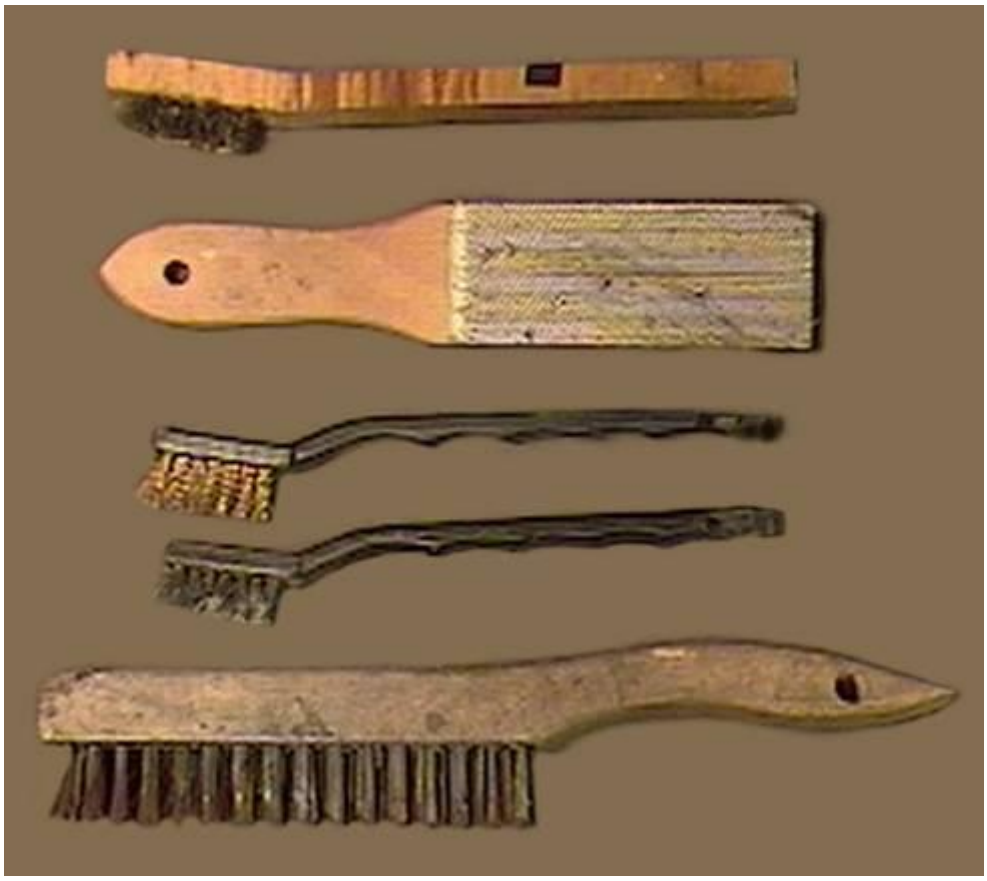

الصورة رقم **15**

صورة من موقع الإنترنيت:**www.artisanatma.com**

ومما سبق ذكره وبعض التعرف على مراحل إنجاز صناعة النقش على النحاس أو صناعة النحاسة ، يمكن القول أن فن النحاسة والنقش بأنواع وحدة واحدة لا تتجزأ .

وعليه فإن فن النقش على النحاس له علاقة بالزخرفة ، وعليه فإن فن الزخرفة هو الآخر فنا إسلاميا أصيلا أساسه الجمال الساحر والانسجام البديع يحكمه حسن الإيقاع وتأتلف فيه الألوان المختلفة لتجسد شكلا واحدا يعبر عن وحدة العقيدة ويوحي بتعدد مظاهر الحياة .

ومنه فإن فن الزخرفة بشكل عام هو أحد الوسائل الفنية المستخدمة في صنع وإضفاء الجمال على القطعة المنتجة ، وتعد العناصر النباتية والهندسية إلى جانب أشكال الطيور والحيوانات من المقومات الأساسية في بناء الفن الزخرفي ، حيث تقوم الزخرفة النباتية أو ما يسمى بفن التوريق على زخارف تتكون من أوراق النباتات المختلف تتكرر بصورة منتظمة في شكل وحدات مفردة أو مجمعة .

وينتشر استعمال الزخارف في مجالات فنية مختلفة ، سواء في مجال المعمار في تزيين الجدران والقباب ، أو في مجال الصناعات المعدنية ، كالتحف المختلفة نحاسية وزجاجية وخزفية وكذلك في تزيين صفحات الكتب وتجليدها ، وكانت الزخارف الفنية في المشغولات المعدنية التي تنتج في المنطقة العربية والإسلامية تنحصر في مجال كتابة الآيات القرآنية والأدعية المنقوشة على الأواني ، وقد بدأت تظهر منذ القرن الثاني عشر ، ثم ظهرت الزخارف النباتية جنباً إلى جنب مع صور للإنسان والحيوان .

ومما تقدم يمكن أن نلخص فنقول إن صناعة النحاسة في **قسنطينة** لازالت متأثرة بالفن العثماني[1] قديما بقدم سيرتا القديمة ، ولا زال هذا العمل الحرفي يمارس في ضاحية **الأمير عبد القادر** أو **سيدي مبروك** ، وفي الأزقة الضيقة لدروب المدينة القديمة ، ولازال النحاسون مخلصين لحرفتهم يورثون المهنة أبا عن جد .

كما لا زالت قسنطينة تعرف خاصة بأطباقها من مختلف الأحجام للاستعمال بالاعتماد على الزخرفة والإبداع فيها ، وأنها لازالت تحتفظ بالطابع الشرقي خاصة العهد العثماني في صناعات لوازم المنزل كالطاسة والمحبس والمرش وكل ما يتعلق من لوازم الحمام خاصة إذا ما تحدثنا عن معدات العروس .... لاحظ الصور التالية لبعض المنتوجات النحاسية .

[1]/ مرزوق عبد العزيز : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني. الهيئة المصرية العامة للكتاب .سنة 1987

إبريق الماء

الصورة رقم 16

إبريق الماء : كان يستعمل قديما في غسل اليد بعد كل وجبة غداء

1/ مرزوق عبد العزيز : الفنون الزخرفية افسلامية في العصر العثماني .الهيئة المصرية العامة للكتاب. سنت 1987 ص 125-132.

ثريا نحاسية

الصورة رقم 17

ثريا نحاسية : اشتهرت في صناعة الثريا النحاسية ودليل ذلك ما نجده في المسجد الكبير قرب المحراب كثرة الثريا النحاسية المختلفة الأشكال والمتنوعة الزخارف .

الصور ص 126 -127-128--130129من موقع الإنترنيت:**www.artisanatma.com**

ديكور المنازل

الصورة رقم **18**

تستعمل في أكسيسوار أو ديكورات المنازل توضع في غرف الضيافة .

مصباح أرضي

الصورة رقم **19**

مصباح أرضي : يوضع في غرفة النوم أو غرفة الضيافة .

صينية الشاي النحاسية

الصورة رقم **20**

تستعمل لإكرام الضيف في المواسم والأعياد والاحتفالات

مرآة بيت الضيافة

الصورة رقم 21

تكـون المـرآة فـي بيـت الضـيوف وأحيانـا فـي الحمامـات العتيقـة أو فـي المحلات التجارية القديمة .

المبحث الثاني

الصناعة التقليدية

أولا : وضعية الصناعة التقليدية في الجزائر

ثانيا : الحرفي والحرفة

ثالثا : سمات الصناعة التقليدية

تعتبر الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر من أبرز الصناعات التي تساهم في ازدهار السياحة بالبلاد نظرا للأهمية القصوى التي تحظى بها مثل هذه الصناعات التقليدية ، إضافة إلى الطلب المتزايد عليها من طرف زوار الجزائر على مدار السنة ، ويعمل حاليا في قطاع الحرف والصناعات التقليدية بالجزائر حوالي مليون شخص ، حيث يشكل العنصر النسوي أكثر من خمسين بالمائة من اليد العاملة في هذا القطاع خاصة على مستوى البيوت باستعمال وسائل تقليدية يدوية .

ولعل أبرز ما تتطلع إليه الجزائر حسب مصادر وزارة الصناعات التّقليدية والمؤسسات الصغيرة والمتوسّطة ، هو تشبيب اليد العاملة بقطاع الصناعات التقليدية والحرف إضافة إلى تشجيع الشباب لتعلم مثل هذه الحرف التقليدية ، وهذا من خلال توجيههم إلى مراكز التكوين العديدة المتواجدة عبر مختلف محافظات الوطن.[1]

وتهدف الجزائر إلى توفير مناصب الشغل في قطاع الصناعات التقليدية والحرف ، حيث سخرت الحكومة الجزائرية كل الإمكانيات وهذا بالتعاون مع مختلف الوزارات المعنية وخاصة وزارتي السياحة والصناعات التقليدية ، وكذلك حث البنوك على تقديم تسهيلات لكل الشباب الراغبين في الاستثمار في الصناعات التقليدية والحرف .

وتزخر الجزائر بعدة صناعات تقليدية متنوعة إضافة إلى مختلف الحرف وهذا على اختلاف محافظات الجزائر سواء بالصحراء أو الشمال مثل صناعة الفخار ،

[1] / المدونة السابقة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.

الخشب والنحاس والجلد والزرابي وغيرها غير أن مثل هذه النشاطات لا زالت تعاني من عدة عراقيل إدارية على وجه الخصوص إضافة إلى ضعف التسويق ، الأمر الذي يحرمهما من تحقيق أرباح مالية معتبرة ويجعلها عرضة للتهريب إلى الخارج بطرق غير قانونية.

أولا : وضعية الصناعات التقليدية في الجزائر :

يحدد القانون الجزائري الصناعات التقليدية على أنها تلك التي توظف أقل من خمس عمال.

وتتمتع الصناعات التقليدية في الجزائر بتشكيلة متنوعة جدا من الفروع نذكر منها الأبرز على المستوى الدولي: صناعة الزرابي والنسيج والحلي التقليدية والفخار الفني والتقليدي وصناعة الجلود وصناعة النحاس والخياطة والطرز التقليدي.

ويمتلك قطاع الصناعات التقليدية في الجزائر قدرات هائلة كصناعة تساهم في تفعيل الآليات الاقتصادية خاصة التنمية المحلية التي تهدف إلى تشغيل اليد العاملة للمنطقة وتحقيق إيرادات تمول تنمية مستدامة.

ونستطيع حصر مميزات الصناعات التقليدية الوطنية في عنصرين:

1- يعتبر منتج فريد ومتميز ينتج من بيئة محلية خاصة بمكوناتها الطبيعية والثقافية والاجتماعية ، وهذا ما يسمح للمنتج أن يصنع ضمن معايير مرتبطة بمعرفة مميزة وإبداع محلي ينتج عنه تصاميم منفردة ذات ميزة تنافسية من حيث النوعية (التصميم – الألوان – والرمزية).

2- يتميز المنتج التقليدي الجزائري بتنوع كبير في تشكيلة المنتجات التقليدية التي استطاعت مثيلاتها في دول أخرى أن تخلق لنفسها أسواق دولية ، مثل صناعة الزرابي في المملكة المغربية ، وصناعة الحلي التقليدية في إيطاليا بشكل خاص، وصناعة الخزف في الصين ، وتملك هذه الأسواق حصة معتبرة من مجموع المبادلات الدولية.

ورغم هذه المؤهلات التي تتوفر في منتج الصناعات المصغرة والتي تؤهله للمنافسة الدولية بالإضافة إلى الدور الاقتصادي المعتبر لوجود مثل هذا النسيج الصناعي المصغر وفعاليته في تشغيل اليد العاملة وتكوينها وتحقيق زيادات حقيقية إلا أنه يعاني مجموعة من الصعوبات التي تحد من قدرته التنافسية ، وتعود بعض هذه الصعوبات إلى طبيعة الصناعة في حد ذاتها والبعض الآخر يعود إلى عدم توفير الظروف الملائمة لترقية فعلية لهذا القطاع على المستوى الدولي.

ومن جهة أخرى تعاني ورشات الصناعات التقليدية صعوبات في إنتاج الكميات والنوعيات التي تتوافق مع المعايير الدولية ، وتنشط ورشات الصناعات التقليدية في نوع من العزلة و نظرا لتمركزها في المناطق النائية وابتعادها عن المناطق ذات النشاط الصناعي والتجاري الكبير، وعدم الاحتكاك بالمراكز والهياكل التي من شأنها أن تساهم في تدعيم هذه الصناعات.

إضافة إلى نقص المعرفة لدى صاحب العمل من حيث طرق الإنتاج والتكنولوجيا المستعملة في هذا المجال ، والتوجهات الحديثة في التصاميم وطرق الإبداع والتجديد لاختراق أسواق جديدة.

كما أن صغر حجم الورشات يؤدي إلى صعوبة في التخزين والنظافة ويؤثر على صحة الحرفيين.

وعليه فإنه يتم تسويق المنتج التقليدي داخليا أو خارجيا عن طريق وسطاء تجاريين وبالتالي يغيب عن صاحب العمل المعرفة الكافية حول
آليات التسويق والقنوات الأنسب لتوزيعه منتجه ، والفرص المتاحة أمامه.

وهناك نقص في طرق التمويل المكيفة لطبيعة هذه الصناعة حيث أن الحرفي ينتمي في الغالب إلى بيئة اجتماعية وثقافية بسيطة ومحافظة وبالتالي لا يحبذ التعامل مع البنوك ، بل يتم الاعتماد على التمويل الذاتي الذي لا يتعدى مداه المحيط العائلي.

كما أن المشكل الذي يفرض نفسه بشدة هو مشكل التموين بالمواد الأولية حيث أن صاحب العمل لا يتحصل على المادة الأولية إلا عن طريق وسيط أو أكثر، مما يؤدي إلى ارتفاع تكلفتها وبالتالي تكلفة المنتج فيما بعد ، وكذلك عدم التعامل المباشر مع المورد الأساسي ، مما لا يسمح بالقيام بالاختيار الأنسب للنوعية المناسبة.

وأحيانا تتجمع ورشات الصناعات التقليدية لنفس المنتج عادة في نفس المكان نظرا لارتباطها بهذه البيئة وكذلك لعدم وجود نشاط سياحي على المستوى الوطني يساعد على الانتشار الجغرافي لهذه الصناعات، مما يقلص من حصص الوراثات التقليدية نتيجة ضيق السوق.

وإن هذه الصعوبات تعاني منها الصناعات المصغرة التقليدية في الجزائر ، فتؤثر سلبا على استمرارية الصناعة إذا لم يتم إيجاد صيغ تدعم بطريقة فعالة

وضعية الحرفيين في الجزائر، وإذا ما أردنا البحث عن طريقة لتأهيل هذا القطاع فلا بد أن يحدد مجال العمل والآلية التي من شأنها أن تدعم الصناعة في تخطي الصعوبات والمرور نحو مستوى أحسن من الأداء والاستفادة من الفرص المتاحة خاصة فيما يخص الانخراط في الأسواق الدولية لمثل هذه المنتجات.

ثانيا : الحرفي والحرفة :

يهدف الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 19 شعبان 1416 الموافق لـ 10 يناير 1996 التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف وتنظيم ممارسة النشاطات التقليدية والحرف وقواعدها ومجالها وكذا واجبات الحرفيين وامتيازاتهم .

والمقصود من هذا القانون بالصناعة التقليدية والحرف على أنها :

حسب المادة **5** من هذا الأمر : **أن الصناعة التقليدية والحرف كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر،أو متنقل أو معرضي في أحد مجالات المجالات الآتية :**

- **الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية .**
- **الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد .**
- **الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات .**

وحسب الكيفيات الآتية:

إما فردي ، أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف ، أو ضمن مقاولة للصناعة التقليدية والحرف.[1]

1 / مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.وزارة السياحة والصناعات التقليدية.كتابة الدولة الصناعات التقليدية.مديرية الصناعة التقليدية.فيفري1999.

ونستنتج من هذه المادة أن عبارة **يطغى** في العمل اليدوي معناها أن النسبة المئوية للعمل المنتج لابد وأن يكون باليد حتى وإن كان تشكيله الأولي عن طريق الآلة كالماكينات في صناعة النحاس التي تسهل على تشكيل الهياكل المراد نقشها إذا تعلق الأمر بالنقش على النحاس.

وحتى يتسنى أن تُعطى صيغة الحرفة والصناعة التقليدية للعمل المنجز من قبل صاحبه إشترطت المادة المذكورة أعلاه عدة شروط هي :

1- أن يمارس بصفة رئيسية ، ومعناها أن تكون هذه الحرفة باب رزق لصاحبها، وعبارة **رئيسية** توحي بأن الحرفي إكتسب الحرفة وتعلمها وإتخذها كعمل يومي لكسب الرزق وقوت يومه.

2- أن يمارسها بصفة دائمة ، والمقصود أنها الوحيدة الممارسة يوميا وبدون إنقطاع حتى لا يفقد صاحبها روح الإبداع ، فعبارة **دائمة** قد يفسرها البعض على أنها تعني توارث الحرفة أبا عن جد.

3- وبصفة مستقرة ، والتي تعني أن يكون هناك محل ثابت لممارسة هذه الحرفة، وعبارة **مستقرة** تعني الإستقرار في العمل وحتى يسمح للمحل أن تكون له شهرة بين الزبائن و يتسنى للناس معرفة مكانه ، إضافة أن المادة **9** من نفس الأمر نصت على الذين يمارسون في المنزل نشاطات حرفية تقليدية فنية يستفيدون من الامتيازات ولهم طابع الاستقرار غير أن عبارة مستقر لم تذكر في نص المادة **9** إلا أن المنزل في نظر بعض الحرفيين يعتبر مكان عمل مستقر.

ثم في نفس المادة **6** ، ذكر المشرع عبارة **أو متنقل** وكان المقصود بها الحرفيين الذين لا يملكون محل عمل ثابت ويزاولون الحرفة في الورشات أو عند أرباب

مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.وزارة السياحة والصناعات التقليدية.كتابة الدولة الصناعات التقليدية.مديرية الصناعة التقليدية.فيفري1999.

العمل ، وأما عبارة **معرضي** فتعني الحرفيين المشاركين في المعرض الوطنية أو الدولية قصد إظهار منتوجاتهم وتسويقها.

و**عمل الحرفي** حسب نص المادة **6** أنواع :

1- عمل حرفي فردي يمارس شخصيا وبصفة منفردة بمحل خاص.

2- أو ضمن تعاونية للصناعات التقليدية والحرف من قبل جماعات مشتركة تسعى لتحقيق شراكة في العمل والإبداع والإنتاج.

3- أو ضمن مقاولة للصناعات التقليدية والحرف تكون بدعم من الدولة أو من الخواص برأس مال يدعم المشاريع المصغرة أو المتوسطة.

أنواع الصناعة التقليدية [1]:

الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية :

حسب المادة **6** من نفس الأمر ، يقصد بعبارة **الفنية** كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي وإبداعها.

ويقابل الصناعة التقليدية الفنية الصناعة التقليدية لإنتاج المواد ، والصناعة التقليدية الحرفية للخدمات.

الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد :

وفي نفس المادة **6** فقرة **3** ، فإن الصناعة التقليدية لإنتاج المواد والتي تسمى كذلك بالحرفية النفعية الحديثة ، وهي كل صنع لمواد إستهلاكية عادية لا تكتسي الطابع الإبداعي الفني وقد توجه للعائلات وللصناعة وللفلاحة.

---

[1] /مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.وزارة السياحة والصناعات التقليدية.كتابة الدولة الصناعات التقليدية.مديرية الصناعة التقليدية.فيفري1999.

الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات :

وفي الفقرة الرابعة **4** من نفس المادة **6** ، المقصود بالصناعة التقليدية الحرفية للخدمات أنها مجموعة النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة للزبون إما عن طريق الصيانة أو الترميم الفني .

وعليه فلكل حرفة حرفي خاص بها فمن هو الحرفي ؟

الحرفي:

طبقا للمادة **10** من الأمر رقم **96-01** المؤرخ في **19** شعبان **1416** الموافق لـ **10** يناير **1996** فأن الحرفي هو[1]:

" **كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويمارس نشاطا تقليديا يثبت تأهيلا ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحميل مسؤوليته.**"

والصناعة التقليدية أو الحرفة ناذرا ما نجد في المحل شخص واحد ، فهي حرفة شعبية الأصل مهدها الشارع والأزقة يتعلمها الناس فرادا أو جماعة إما أبا عن جد أو بأخذ الصنعة عن أهل الحرفة ، وعليه نجد دائما هناك رب الحرفة والعامل ، فأما رب الحرفة فيدعى بالمعلم وأما العامل فغالبا يدعى الصانع.

وطبقا لنص المادة **10** فقرة **2** فإن **المعلم** هو حرفي في حرفته مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرف ويتمتع بمهارة وتقنية خاصة وتأهيل عال في حرفته وثقافة مهنيه.

---

1 /الأمر رقم 96-01 المؤرخ 19 شعبان 1416 هـ/10 جانفي 1996 م يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .

وأما **الصانع** وطبقا من نفس المادة فقرة **3** فإنه كل عامل أجير له تأهيل مهني مثبت [1]، والمقصود **بمثبت** أن أجره يحدده رب العمل فلا دخل له في الربح أو الخسارة التي يتعرض لها الحرفي المعلم.

وهناك بلُغَة العامية عبارة **المتعلم** وهي درجة ثالثة عند الحرفيين بعد الحرفي المعلم والحرفي الصانع ، ويكون دور المتعلم في المحل بمساعدة الصانع بإنجاز العمل الحرفي وفي نفس الوقت أخذ الحرفة من صاحبها سواء كان الحرفي المعلم أو الحرفي الصانع ، والفرق بين المعلم والصانع أن المعلم هو رب العمل ومالك المحل غالبا ، وأما الصانع فغالبا ما يكون من الطبقة المعوزة حيث لا تسمح له ظروفه المادية من امتلاك محل خاص به فيلجأ إلى العمل عند أصحاب المحلات ويعطى له اسم الصانع ، والصانع ليس أقل قيمة من المعلم فأحيانا وفي بعض الحرف مثلا كحرفة الدراز يكون الصانع هو الركيزة الأساسية لسير وديمومة المحل.

والحرفي الفردي قد يلجأ أحيانا إلى المساعدة العائلية من قبل الزوجة أو الأبناء من أجل استمرارية النشاط وهذا ما جاء في نص المادة **11** من نفس الأمر حيث تنص على : " **يمكن للحرفي الفردي في ممارسة نشاطاته أن يلجأ إلى : مساعدة عائلية (زوج.أصول.فروع) تترتب عليها عند الضرورة الاستفادة من تغطية اجتماعية** ". ولابد على أي حرفي أوقف نشاطه الحرفي أو غير محل إقامته أن يقوم بإشعار غرفة الصناعة التقليدية والحرف المسجل عندها في أجال ستين يوما طبقا لنص المادة **12** والمادة **29** من نفس الأمر.

1 / المدونة السابقة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف

والحرفة كما قلنا قد تمارس فرديا أو تمارس جماعة تحت اسم تعاونية الصناعة التقليدية والحرف ، وعليه :

- فما معنى تعاونية الصناعة التقليدية والحرف ؟

تعاونية الصناعة التقليدية والحرف :

وجاء في نص المادة **13** من هذا الأمر [1]: " **تعاونية الصناعة التقليدية والحرف ، شركة مدنية يكونها أشخاص ولها رأس مال غير قار وتقوم على حرية انضمام الذين يتمتعون جميعا بصفة حرفي** "

ويرى البعض أن عددهم لا يقل عن ثلاثة **(03)** أعضاء.

الهدف من التعاونية :

طبقا لنص المادة **14** فإن تعاونية الصناعة التقليدية والحرف وبعد إنشائها تساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في تنمية النشاطات التقليدية

والحرف من جهة ومن جهة أخرى ترقية أعضائها بممارستهم لهذه النشاطات ، كونهم يتمتعون بميزات مشتركة ومتساوية.

كما جاء في نفس المادة فقرة **2** أنه يمكن أن يحدد القانون الأساسي للتعاونية عدد الحصص من رأس المال التي يجب اكتتابها أو امتلاكها من قبل كل متعاون وفقا لالتزامه بالنشاط.

وعليه فإنه يثبت إنشاء تعاونية الصناعة التقليدية والحرف بعقد موثق طبقا لنص المادة **16** من هذا الأمر[1] ، ويجب أن تسجل تعاونية الصناعة التقليدية والحرف في سجل الصناعة التقليدية والحرف.

---

1 /الأمر رقم 96-01 المؤرخ 19 شعبان 1416 هـ/10 جانفي 1996 م يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .

كما يجب أن يشعر مسير التعاونية غرفة الصناعة التقليدية والحرف بكل تغيير أو تحويل أو توقف عن النشاط وفقا للتنظيم الساري المفعول.

وقد يرى البعض أن الحرفي والتعاونية غير ملزمون بالتسجيل لدى السجل التجاري، وهذا ما يفرق بين الحرفي والتاجر .

ومن أجل ربط قطاع الحرف والصناعات التقليدية بقطاع السياحة فقد ركزت الخطوات الجديدة التي اتبعتها الحكومة الجزائرية خلال السنوات القليلة الماضية على تبني إستراتيجية مستدامة للتنمية السياحية حتى العام **2010** علاوة على إنشاء هيئة متخصصة لدعم الاستثمار السياحي وربط التوسع السياحي بالوكالة الوطنية للتنمية السياحية التي حددت في الآونة الأخيرة **20** موقعا سياحيا لتنميتها، والهدف زيادة معدل الحركة السياحية الوافدة لتصل إلى **2.1** مليون سائح أجنبي و**980** ألف سائح وطني غير مقيم من المهاجرين ، ويساعد هذا في إيجاد فرص عمل لمائة ألف موظف لشغل **25** ألف وظيفة مباشرة و**75** ألفا غير مباشرة، ويتوقع هذا إلى زيادة عوائد الدخل السياحي لتصل إلى ما يقارب **6.1** مليارات دولار.

مع العلم أن إنشاء المجلس الوطني للسياحة في الجزائر من شأنه التكفل بجميع الجوانب المتعلقة بتنمية وتطوير صناعة السياحة على ضوء تمثيله لجميع المؤسسات والأجهزة المرتبطة مباشرة بتنمية وترقية النشاطات السياحية وتحسين نوعية الخدمات السياحية وترقية الصورة السياحية للجزائر في الخارج والمساهمة

في إعادة الاعتبار للتراث الوطني والثقافي الجزائري والمساهمة في تحسين الإطار المعيشي[1].

وعليه فإن قطاع الصناعة التقليدية من أهم القطاعات الحساسة المرتبطة بإحياء التراث ولها نقاط قوة وضعف وفرص التطور .

نقط القوة :

- التعريف بالهوية الثقافية .
- الدعم الكامل من قبل رئيس الجمهورية لتأهيل اليد العاملة المؤهلة .
- الإعفاء الضريبي للحرفيين والذي دخل حيز التطبيق سنة **2010 م.**
- إعادة إحياء المنتوج التقليدي في مجموع أنحاء التراب الوطني .
- إحياء وإقامة الأيام الوطنية للحرف والصناعات التقليدية.

نقط الضعف :

- نقص في الابتكار وتكوين محدود للمصممين .
- جودة غير مستقرة وإنتاج محدود .
- تعقيد مسارات التوزيع وكثرة الوسطاء وعدم المساعدة المادية .
- عدم وجود الرواج لهذا القطاع مع نقص الإشهار .
- عدم وجود علامة الجودة مع التواصل الضعيف .

ولكل نقطة ضعف دراسة من أجل تجنبها وفرض التطور لتجنب الوقوع في المشاكل ، ومن فرص التطور قد نجد :

---

[1]/ المدونة السابقة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف (نفس المرجع بالنسبة للصفحة48).

فرص التطور :

- البحث عن الجديد ببعث روح الابتكار .
- إعادة تأطير الصناع مع الاعتناء المادي بهم .
- الرفع من الإنتاج داخل البلاد مع إقامة المعارض الوطنية وإحداث متاجر للتزيين والديكور ، وأخرى لعرض المنتوجات الحرفية كإقامة أحياء خاصة بالصناعة التقليدية .
- إحداث مقاولات للإنتاج من الحجم الصغير والمتوسط .

والجزائر حاليا تسعى إلى إتباع رهانات مرتقبة من أجل إنعاش قطاع الحرف والصناعات التقليدية المرتبط بقطاع السياحة ، ومن هذه الرهانات نجد :

- نقل الثقافة التقليدية إلى الشباب .
- الاعتماد جزئيا على آلية في التصنيع بهدف الرفع من الإنتاج مع تحسين مراقبة الجودة .
- توسيع مجالات التوزيع .
- التنظيم داخل جمعيات مهنية .
- تبني إستراتيجية تسويقية كالتواصل وتحديد الطلب وعلامة الجودة وغيرها من أسباب بعث المنتوج الجديد .
- تبني إستراتيجية تجارية جديدة وحديثة بالاعتماد على أفكار الشباب .
- فتح سوق الحرف والصناعات التقليدية وترك تسييرها للشباب العمود الفقري لليد العاملة ، لأن البركة بالشباب .

ومن خلال هذه المعطيات يتجلى بوضوح الحضور القوي لهذا القطاع نظرا لما يتوفر عليه من مؤهلات إنتاجية تجعل منه خزانا وقيمة مضافة لتوفير مناصب الشغل .

وتلعب الصناعة التقليدية دورا هاما في عملية التنمية داخل المجتمع من خلال مساهمتها في تحقيق عدة أهداف :

1 – رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمعات خاصة الريفية والصحراوية .

2 – دعم نسيج العلاقات الاجتماعية من خلال إضافة وظائف اقتصادية جديدة في إطار نشر وتطوير الصناعات التقليدية المناسبة في كل مجتمع محلي .

3 – تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي ، حيث تعتمد الصناعات التقليدية على حشد الموارد والإمكانات المحلية من خامات محلية وشبكات علاقات اجتماعية وخبرات ومهارات محلية وصولا لمصادر تمويل محلية.

4 – دعم الاستقرار الاجتماعي والسياسي للمجتمع من خلال إعطاء أولوية للاهتمام بالصناعات التقليدية لدى الشرائح الاجتماعية الأكثر حاجة أو الأشد فقرا مما يؤدي إلى خفض التباين بين الشرائح الاجتماعية المختلفة .

5 – توفير فرص عمل للمرأة التي لا تتيح لها ظروفها المختلفة العمل في القطاع الرسمي ، وتمثل الصناعات المنزلية بمختلف أطيافها نموذجا مناسبا في هذا الإطار.

ثالثا : سمات الصناعة التقليدية [1]:

[1]/ المدونة السابقة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف

تتسم الصناعة التقليدية بسمات تتمتع بها داخل المجتمع نجد منها :

1 – تنتمي للقطاع الخاص أو المجتمع المدني بشكل عام .

2 – إنشائها لا يحتاج لرأس مال ضخم بالمقارنة بالمنشآت الصناعية.

3 – ذاتية النشأة أي أن الغالبية ممن يعملون بالصناعة المنزلية وأصحاب الورش والمصانع الصغيرة هم من أبناء المجتمع المحلي.

4 – احتياجات خدمات البنية التحتية متواضعة وكذلك احتياجات المعدات والآلات ومستلزمات الإنتاج بسيطة يغلب عليها استخدام المعدات اليدوية أو ميكانيكية يتم تشغيلها يدويا .

5 – تتميز غالبا بالمرونة العالية وإمكانية التغير السريع التي تساعد على تحقيق الاستجابة السريعة لطلب جديد، وكذا المرونة في التوظيف لمختلف شرائح المجتمع مع المرونة في إيجاد مكان العمل .

وهذه السمات لا تبعدها عن المشاكل ، ومن مشاكل الصناعة التقليدية نجد:

1 – عدم التوصل إلى سياسة ملائمة على المستوى الاجتماعي رغم الجهود المبذولة لصنع مناخ ملائم لنمو وتطور الصناعات التقليدية والاستفادة منها .

2 – منافسة الصناعة الحديثة لمنتوج الصناعة التقليدية .

3 – عم الإشهار بالموروث الثقافي المحلي بما فيه الصناعة التقليدية .

4 – ضعف البنية التنظيمية لقطاع الصناعات التقليدية .

5 – الانتشار السريع لنمط الاستهلاك الغربي الذي أدى إلى تحلل النسيج الاجتماعي الحضاري .

6 – التبعية الاقتصادية ، والبعد عن الإرث الحرفي .

وهذه المشاكل لا تجعلنا نتصور إمكانية النهوض بالصناعات التقليدية من أجل تحقيق التنمية الذاتية للمجتمع إلا في ظل سياسات ملائمة تعمل من ناحية على توفير الآليات اللازمة بوجهة سليمة لتوجيه تكيف هذا القطاع الحيوي من الاقتصاد الوطني في ظل الظروف القائمة، وتعمل من ناحية أخرى عل حشد وتوجيه الموارد والجهود بما يتفق والاستفادة من هذا القطاع في التنمية الذاتية للمجتمعات المحلية .

وبعد التعرف على الصناعة ، كان جليا علينا التطرق إلى صناعة من هذه الصناعات في مدينة من مدن الجزائر مدينة **قسنطينة** العتيقة ، وقد **تناولنا صناعة النحاسة في الفصل الثاني** بالإلمام على أدوات وتقنيات هذه الصناعة وكل ما يرتبط معها من فن وإبداع.

و صناعة النحاسة في تقنيات عملها لها علاقة ببعض الفنون الأخرى كفن الخط[1] والكتابة وفن الزخرفة سواء بنوعيها الهندسي أو النباتي ، وكلها تعطي لصناعة النحاسة رونقا آخر من الإبداع.

[1] /الدكتور عبد الجبار حميدي الخط العربي الكوفي و الزخرفة العربية الإسلامية .الطبعة الأولى. ص 125.

الخاتمة

قطاع الحرف والصناعات التقليدية له علاقة بقطاع السياحة فهو العامل المباشر لاستقطاب أكبر

عدد ممكن من السياح إضافة إلى المناطق الأثرية التي تزخر بها الجزائر، والسائح يهمه كل ما هو تقليدي وتراثي ، والحرف التقليدية جزء من التراث

وقد تناولنا في مذكرتنا هذه صناعة من هذه الصناعات والتي هي النحاس في مدينة من أعرق مدن شمال إفريقيا هي مدينة **قسنطينة** العتيقة وقد وقفنا أثناء دراستنا على بعض المحطات :

– رغم الجهود المبذولة من قبل الدولة في إقامة مراكز التكوين كالمركز الوطني للتكوين المهني والتمهين ، فإنه لا وجود للعلاقة بين التخرج من التكوين والتوظيف بعد التكوين ، فالحرفي بعد تخرجه من مركز التكوين يعود إلى مرحلة الصفر وهي البطالة ، حتى ولو وجد محلا لا يجد الإمكانات المادية لمباشرة العمل ، وإذا وجد التسهيلات المادية واجهته العراقيل الإدارية .

– ورغم أن الجزائر قد أعفت الحرفيين من الضريبة مدى الحياة فإن الإجراء غير كافٍ ، كون الحرفي يلزمه الموقع الجيد لعرض منتوجاته لأن الموقع الجيد هو في حدّ ذاته دعاية مجانية ، وإذا كانت **قسنطينة** بتاريخها، فإن السائح الأجنبي يهمه كل ما هو تقليدي فأين هي الأزقة والدروب الخاصة بالصناعة التقليدية ؟ مع العلم أن دروب المدينة القديمة هي التي تكون بها محلات الحرفيين لعرض المنتوجات كما في

الدول المجاورة تونس والمغرب ، بينما دروب المدينة قسنطينة القديمة أغلبها انهارت وتلاشت .

– وانطلاقا من انعدام الأزقة الخاصة بالحرف والصناعات التقليدية في مدينة قسنطينة كما كان متعارفا عليه في القديم لأن الطابع العمراني القديم في حد ذاته موروث شعبي فإذا تلاشت الأبنية القديمة ولم يُعد ترميمها فهل سيبقى مفهوم المدينة القديمة ؟.

فالحرفة والصناعة التقليدية هي موروث شعبي له علاقة بكل ما هو قديم لأن السائح هو بحاجة إلى حنين الماضي وإلى كل ما هو تقليدي ، ولكن هذا المنتوج التقليدي يعيش حالة من الركود رغم الجهود المبذولة لإحيائه ، وهذه بعض الأسباب الموضوعية :

– التكلفة العالية للمادة الأولية الصفائح النحاسية نتيجة المضاربة في الأسواق .

– المنافسة العنيفة التي تواجهها صناعة النقش على النحاس في الديكورات الخاصة بالأثاث وخاصة ذات المقاسات الجاهزة .

– انعدام سوق عرض المنتوجات الصناعية إلا في المواسم أو العروض .

– التخلي عن الموروث الشعبي واتباع الصبغة الغربية في كل شيء .

– فقدان ورشة الصانع لطابعها الاجتماعي وأصبحت فقط ورشة لأداء الصناعة وفقط .

– تخلي بعض الصانعين عن الإبداع والاكتفاء بالمقاسات الجاهزة في أداء الزخرفة .

– هجرة بعض الصانعين إلى أعمال التجارة لكسب الربح السريع .

– تغيير النمط المعيشي بالاعتماد على الوسائل والأدوات الحديثة .

– انخفاض المردود المادي للحرفة بانخفاض قيمة الدينار .

– سياسة التصنيع التي انتهجتها الدولة سالفا أثرت حاليا على مردود قطاع الحرف والصناعات التقليدية رغم سياسة رد الاعتبار .

وبعد دراستنا الميدانية لصناعة النحاس لاحظنا أنها صناعة تستحق الإشهار بها حتى تخرج من المحلية ، لأنها صناعة تتطلب الإتقان

والجودة في الصنع لأن الصانع أولا يسعى إلى الحرص على اقتناء المادة الأولية الجيدة للحصول على منتجات رفيعة ، لأن الحس الفني الجيد للصانع يكمن في حسن اختياره لمواضيع الزخرفة المحلية المرتبطة ببيئته .

– ومن أجل النهوض بقطاع الحرف والصناعات التقليدية لابد من اتخاذ بعض الإجراءات اللازمة مثل :

– التشجيع المعنوي والمادي للحرفيين من أجل تطوير الحرفة والاستمرار فيها.

– الارتقاء بالمستوى التعليمي والمهني للحرفيين قصد تشجيع الإنتاجية .

– حماية حقوق الحرفي والدفاع عن مصالحه وتحسين شروط عمله لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

– التعريف بالتراث الشعبي القديم وربطه مع الحاضر قصد التعريف به للأجيال القادمة باعتباره ركيزة ثقافة أي شعب .

– بما أن الحرفي يمثل التراث الشعبي الذي هو جزء من الهوية فلابد من الحفاظ على الهوية الجزائرية كون الحرفي هو سفير شعبه في تشخيص حضارة الشعوب عن طريق حرفييها .

– الاهتمام بفن العمارة والعمران في جانبه التاريخي الذي له علاقة بقطاع الحرف والصناعات التقليدية .

– التعريف بعادات وتقاليد مدينة قسنطينة وبمقراتها الحرفية ومحاولة إعادة رد الاعتبار للأحياء الحرفية كما كان في القديم تسمى الأحياء بحرفة حرفييها .

و توصل البحث إلى النتائج التالية:

1- الحرفيون يلجئون غالبا إلى مقاسات الزخارف الجاهزة المتعارف عليها لربح الوقت أثناء إنجاز الحرفة وغالبا ما يلجأ إلى ورق الكاربون في الزخرفة .

2- وحدة نوعية الزخارف عند غالبية الحرفيين في إنجاز الحرفة .
3- امتياز صناعة النقش على النحاس بالجمع بين البساطة في الأداء والدقة في الإنجاز ، إضافة إلى التوازن والتناظر بين الأشكال الزخرفية في عملية التنفيذ .
4- اعتزاز الصانع بعمله وافتخاره بما صنعته يداه .

ومما تقدم يمكن القول إن تهميش قطاع الحرف والصناعات التقليدية تعود جذوره إلى الاستعمار ، فهو من خرّب النسيج العمراني وبذلك خرب الحرفة وساهم في اندثارها والهدف هو طمس الهوية الجزائرية وبعد الاستقلال انتشار سياسة بناء المصانع وازدهار سوق المواد المصنعة واستحواذها على السوق الوطنية وهي من سلبيات النظام الاشتراكي ، كما هجر الحرفيون الحرفة والتجئوا إلى المصانع لضمان قوت العيش السهل ، وفي نهاية الثمانينيات حتى نهاية التسعينيات فقدت الحرفة طابعها الثقافي المأخوذ من الموروث الشعبي ، وحاليا تسعى الجزائر إلى إعادة رد الاعتبار لقطاع الحرف والصناعات التقليدية من أجل إنعاش قطاع السياحة ، وذلك للتخفيف من الاعتماد على قطاع المحروقات من جهة ومن جهة أخرى محاولة اللحاق بالجارتين تونس والمغرب لاستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح .

وعليه فإن المصنوعات اليدوية الجزائرية لها طابع خاص يعبر عن ثقافة المنطقة المتنوع ، ولذلك يتلقى الحرفيون كل الدعم حاليا من قبل السلطات الجزائرية من أجل الإبداع حيث ان الصناعة التقليدية باعتبارها إحدى المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية فإنها الوسيط بين الماضي والحضر وعليه يتوقع البعض أن تحقق الصناعة اليدوية دخلا أكبر وأن تخلق فرص عمل أكثر للمواطنين في المستقبل .

ومن أجل دعم الصناعة التقليدية في مدينة **قسنطينة** ولا سيما صناعة النحاسة فإنه سيتم قريبا تحويل " **الفنادق**" القديمة الموجودة على مستوى المدينة العتيقة لقسنطينة إلى **محلات للصناعة التقليدية للأواني النحاسية.**

وقد تم لهذا الغرض تسجيل عملية واسعة لإعادة تأهيل هذه البنايات القديمة الموجودة على شكل فنادق صغيرة للمسافرين خاصة غير المتزوجين والتي أصبحت فيما بعد مكانا لالتقاء هواة المألوف والعيساوة وهي موجودة على مستوى المدينة العتيقة ذلك ما عبر عنه مدير السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة لوكالة الأنباء الجزائرية.

وقد أشار نفس المسؤول ، إلى أن هذه المبادرة المحلية تهدف أيضا إلى " **إعادة إحياء** " البنايات الشاغرة في المدينة القديمة التي وصلت إلى حالة متدهورة يرثى لها على مدى السنوات وبسبب تغير العادات.

ويدخل تحويل هياكل الإيواء القديمة هذه إلى فضاءات نشاط للحرفيين في الصناعة التقليدية النحاسية في سياق إستراتيجية محلية للترويج لهذا الفن القديم الذي بدأ يفقد لمعانه في موطنه الأصلي، معربا عن أثر هذه المبادرة في " **إعادة إحياء يد عاملة قادرة على مواجهة التحدي المتمثل في الحفاظ على هذا التراث** ".

وأوضح في هذا السياق أنه سيتم منح المحلات التي سيتم افتتاحها بهذه البنايات القديمة للشباب الذين لهم دراية في الصناعة التقليدية للنحاس ويملكون شهادات التكوين في هذه الحرفة المولدة للثروة ، وستتم عملية اختيار الشباب الذين سيستفيدون من المحلات التجارية بالتشاور مع مسؤولي غرفة الصناعة التقليدية .

والمئات من المحلات المهنية ستكون مفتوحة في إطار عملية إعادة تأهيل الفنادق القديمة للبلدة القديمة ، حسبما ذكره مدير السياحة والصناعة التقليدية للولاية الذي ركز على الأثر الإيجابي لهذه العملية على مشروع إعادة تأهيل المدينة القديمة قسنطينة.

هذا ويبقى باب الحرف التقليدية ، وصناعة النحاسة ، واحدة منها ، مفتوحا على مصراعيه للباحثين والدارسين بهدف سبر أغوار هذه الصناعة تأريخا ودرسا ومزاولة فنية ، في لاحق الدراسات.

ولا أدّعي لعملي هذا الكمال ، لأن الكمال للّه وحده، ولكن حاولت قدر الجهد والاستطاعة ، الاجتهاد.. والله خير الموفق.

استمارة

اسم صاحب الورشة :

مكان الورشة : **تاريخ المقابلة :**

كيف اكتسبت الحرفة ؟ **أبا عن جد : .....** **في التكوين المهني : .....**

في أي سن امتهنت هذه الحرفة ؟.....

ما هي الأدوات التي تستخدمونها ؟ :

- **1** .....
- **2** .....
- **3** .....

هل هذه الأدوات لها نفس الدور وطريقة الاستعمال ؟ :

- **الاسم : ...../ الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....**
- **الاسم : ..... / الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....**
- **الاسم : ..... / الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....**
- **الاسم : ..... / الدور : ..... / طريقة الاستعمال : .....**

كيفية استعمال هذه الأدوات ؟ : .....

ما هي مراحل انجاز هذه الحرفة ؟ : .....

ما هي أنواع النقش ؟ .....

ما هي أنواع الزخارف المستعملة ؟ .....

هل هناك مقاسات الرسم محدد وجاهزة يستعين بها الحرفي ؟ .....

هل هناك تجديد في الرسومات ؟ .....

ما هي طلبات الزبون في نوع الرسومات والأشكال المنقوشة ؟ .....

هل هناك مشاكل في الحرفة ؟ .....

ما نوع المشاكل ؟ .....

هل هناك عراقيل خلال ممارسة الحرفة ؟ .....

- عراقيل إدارية - عراقيل مادية - عراقيل ميدانية - عراقيل المكان - عراقيل الزبون .....

جانبك المادي في أداء الحرفة ؟

- جيد : ..... - متوسط : ..... - ضعيف : ..... - منعدم : .....

وضعيتك الاجتماعية :

- جيدة : ..... - متوسطة : ..... - ضعيفة : ..... - مهمشة : ....

ما هو رأيك في مستقبل الحرفة ؟ .....

هل هناك إقبال من العامة في طلب تأدية الحرفة من غير الحرفي النجار ؟ .....

هل هناك إقبال من طرف الشباب في تعلم الحرفة ؟ .....

كم عدد العاملين أو المتربصين عندك ؟ .....

ما اقتراحاتك للتخفيف من حدة العراقيل ؟ .....

ما هي الحلول التي تقترحها لإحياء هذه الحرفة من جديد ؟ .....

بما أن الحرفة جزء من الموروث الشعبي لمدينة قسنطينة العريقة ، فهل تعتقد أن يكون هناك إقبال لاكتشاف أصحاب الحرف والصناعات التقليدية ؟

.....

الفهارس

فهرس الأعلام

الاسم .....الصفحة
أحمد باي 11
بن عيسى 12
دوموريير 11
عبد المومن 11
قسطنطين..... 05
محمد صالح رايس 11
ماسينيسا 04
ماكسيموس 04
يوغرطا 04
يونيوس 04

فهرس القبائل

الإسم.....الصفحة
أولاد صاولة 11
الأتراك 11
الأمازيغ 04
البيزنطيون 05
الحفصيين 10
الحماديين 10
الرومان 04.03
الروم 08
الزيريين 10.07
الصنهاجيين 05
العثمانيين 09
الفينيقيين 10
القرطاجيون 04
الليبيين 04
الماسيل 03
المسلمين.....05.04
المصريون.....57
الموحدون 10
النوميدين 04

الفهارس .....

الهلالية 05

الوندال 05

اليونان 03

اليهود 09

بني حماد 05

كتامة 08

نفزاوة 08

فهرس الأماكن

الاسم .....الصفحة
ابن باديس (بلدية) 19
ابن زياد (بلدية) 17
افريقيا 09
إقامة صالح باي 23
أولاد رحمون 18
الجزائر 65.37.35.34.10.09.03
الأقواس الرمانية 22
الأندلس 10
باب سيرتا 22
بسكرة 10
بجاية 07.10
بن حميدان (بلدية) 19
تقرت 10
تلمسان 65
تونس 10
تيديس 21
حامة بوزيان (بلدية) 16
حمامات القيصر 22
ديدوش مراد (بلدية) 16

زيغود يوسف (بلدية) 17
ساريم باتيم 04
سيرتا 04
سكيكدة 12
صقلية 07
ضريح لوليوس 21
ضريح مسينيسا 20
عنابة 10
عين أعبيد (بلدية) 18
قالمة 12
قبرص 57
قسنطينة.....116.107.65.64.48.29.22.14.11.10.9.7.6.5.4.3
قصر أحمد باي 23
كهف الدببة.....20
ليبيا 10
مسعود بوجريو (بلدية) 19
ميلة 08.07
نصب الأموات 19

فهرس الرسومات البيانية

العنوان	الرقم	ص
التركيب الفيزيائي للنحاس	1.	61.
أدوات القياس	2.	79.
المقص المستعمل لقص صفيحة النحاس	3.	78.
أنموذج إزميل النقش على النحاس	4.	92.
إزميل عملية الترميل	5.	97.

فهرس الخرائط

العنوان	الرقم	ص
موقع قسنطينة وطنيا	.1	.13
التقسيم الإداري لولاية قسنطينة	.2	.14

فهرس الصور

العنوان	الرقم	الصفحة
قسنطينة قديما	.1	.06
السويقة من دروب المدينة القديمة قسنطينة	.2	.25
واجهة مسجد الأمير عبد القادر	.3	.28
من أبواب قسنطينة	.4	.30
جسر باب القنطرة	.5	.33
جسر سيدي مسيد	.6	.34
صفيحة النحاس	.7	.74
المزبرة	.08	.96
الفرجـة	.09	.113
وسائل النقش على النحاس	.10	.98

مزهرية من النحاس	.11	.99
أنواع المطرقات المستعملة(الدقماق)	.12	.95
حمض الكلور	.13	.117
تنظيف النحاس	.14	.118
الفرشاة المعدنية	.15	.121
إبريق الماء	.16	.124
ثريا نحاسية	.17	.125
ديكور المنازل	.18	.126
مصباح أرضي	.19	.127
صينية الشاي النحاسية	.20	.128
مرآة بيت الضيافة	21.	.129

فهرس أشكال الزخارف

العنوان	الرقم	الصفحة
زخارف مغربية وفارسية	.1	.83
زخارف هندسية	.2	.84
زخارف تعتمد على التوريق	.3	.85
مقاسات النقش	.6-5-4	.90-89-88
الزخارف الهندسية	7 إلى 15	102 إلى 110

المصادر

و

المراجع

المصادر :

عبد الرحمن ابن خلدون

01 – تاريخ ابن خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .المجلد الأول.دار الكتـــب العلمية.بيروت.لبنان.طبعـــة أولـــى 1992

المراجع :

محمد الهادي العروق

01–مدينـة قسنطينة.دراسـة فـي جغرافيـة العمران.ديـوان المطبوعات الجامعية.الجزائر

المقدسي

02–أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

أبو القاسم سعد الله (الدكتور)

03–تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري.الجزء الأول.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.1981

الإدريسي

04–القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس

عبد العزيز فيلالي

05–مدينة قسنطينة. دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية

أحمد صبري زايد

06–دراسة مبادئ وأصول القواعد الزخرفية وعناصرها وأساليبها.دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.القاهرة.مصر..1998

صالح أحمد الشامي

07–الفـن الإسـلامي.التزام وإبـداع.دار القلـم للطباعـة والنشر والتوزيع.الطبعة الأولى.دمشق.سوريا.1990

علـي طالب عبد القادر ، حواس محمد، عافر أحمد

08– الجغرافيا.السنة الرابعة من التعليم المتوسط تحت إشراف علي طالب عبد القادر: مفتش التربية والتكوين

حمدي عبد الصمد

09–أستاد الخط العربـي والزخرفة العربيـة. فن تصـميم الزخرفة العربية تصميمات جديدة تعليمية مبتكرة

الدكتور محمد فؤاد ابراهيم

10–المعرفة. أجمل وأكمل موسوعة علمية

الدوريات ومواقع الانترنيت :

01 – مدونة النصوص التشريعية والتنظيمية المتعلقة بالصناعات التقليدية والحرف.
وزارة السياحة والصناعات التقليدية.كتابة الدولة الصناعات التقليدية.مديرية الصناعة التقليدية.فيفري1999.
02 – الأمر رقم 96–01 المؤرخ 19 شعبان 1416 هـ/10 جانفي 1996 م
يحدد القواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف .
03 – الصناعة التقليدية الجزائرية.
المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.أفريل.1998

04 - www. cirtamuseum.org

الترجمة :

الأستاذ محمد حجي و الأستاذ محمد الأخضر

01–ترجمـــة عـــن الفرنســـية ،وصـــف إفريقيـــا.الجزء الثاني.الشركة المغربية للناشرين المتحدين ودار الغرب الإسلامي.طبعة ثانية.1983

المراجع باللغة الفرنسية :

Geneviève Bernoux

01 – Emaux Sur Cuivre. Édition Eyrolles.Paris 2002

Dr.S.Ferkous

02 – L'Histoire de L'Algerie.des phéniciens àl'indépendance.814av.j.c/1962 Traduit par Salah Benamor.2007

Paul Weiss

03 – Le cuivre : origine, gisements ; propriétés Physiques ET Chimiques; Métallurgies…; Marché Du Cuivre; Principales Applications, Alliages Indus. / Biblio Bazaar, 2010-

04 - Guide D'algérie.paysages et patrimoine. Media plus.algerie.1995

المحتوى

العنوان	الصفحة
المقدمة	
الفصل الأول : قسنطينة و الصناعة التقليدية	1-51
المبحث الأول : تاريخ قسنطينة	2-34
تاريخ قسنطينة	3-12
التقسيم الإداري لقسنطينة	12-19
- معالم وآثار قسنطينة	19-25
- مساجد قسنطينة	26-29
- أبواب قسنطينة	29-30
- جسور قسنطينة	31-34
المبحث الثاني : الصناعة التقليدية	35-51
أولا : وضعية الصناعة التقليدية في الجزائر	36-40
ثانيا : الحرفي والحرفة	40-49
ثالثا : سمات الصناعة التقليدية	50-51

الفصل الثاني : صناعة النحاسة في قسنطينة	52-130
المبحث الأول: التعريف بالمادة الخام	53-54
- نبذة تاريخية	54-55
- الخاصة الطبيعية	56
- الخواص الفيزيائية	56-57
- الاستخدامات	57-58
- الأهمية الغذائية للنحاس	58-60
- الخواص الكيميائية	60
- صناعة السبائك	62-63
- الدول المنتجة والمستهلكة للنحاس	64-66
المبحث الثاني : صناعة النحاسة في قسنطينة	67
- تمهيد	68-70
مراحل صناعة النقش على النحاس	70
- **المرحلة الأولى** : إحضار المادة الخام	71-74
- **المرحلة الثانية** : عملية الرسم	75-85
- **المرحلة الثالثة** : عملية النقش	86-92
- **المرحلة الرابعة** : عملية الترميل	93-110
- **المرحلة الخامسة** : عملية الحرق	111-113
- **المرحلة السادسة** : عملية التنظيف	114-118
- **المرحلة السابعة** : عملية الصقل والتلميع	119-129
الخاتمة	130-137

استمارة	138
الفهارس	149-139
فهرس الأعلام	140
فهرس القبائل	142-141
فهرس الأماكن والمدن	144-143
فهرس الرسومات البيانية	145
فهرس الخرائط	146
فهرس الصور	148-147
فهرس أشكال الزخارف	149
المصادر والمراجع	156-150
المحتوى	160-157

الملخص باللغة العربية

تعتبر الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر وخاصة في قسنطينة من أبرز الصناعات التي تساهم في ازدهار السياحة بالبلاد نظرا للأهمية القصوى التي تحظى بها مثل هذه الصناعات التقليدية ، إضافة إلى الطلب المتزايد عليها من طرف زوار الجزائر على مدار السنة ، ومن الصناعات التقليدية نجد صناعة النحاس ، فالنحاس من أكثر المواد الإنشائية استخداما ، وأوسعها انتشارا وله عدة مزايا تزيد من مجالات استخدامه ، والنقش من المهن العريقة والقديمة قدم الحضارات حيث برزت الحاجة لتكييف النحاس وفقا لحاجة المجتمعات البدائية ومع تطور الاستخدام تطورت عملية الصناعة النحاسية من خلال استخدام النقوش التي تعتمد على الزخرفة للأشكال الحيوانية والنباتية والهندسية والسبب الذي دفعنا إلى القيام بهذا البحث هو قلة الاهتمام بالجانب الإبداعي للصناعات وخاصة صناعة النحاس وكان الهدف من الدراسة إبراز تقنيات ومراحل النقش على النحاس مع إبراز أهم الزخارف المستعملة ، وعليه نطرح الإشكالية الآتية هل صناعة النحاس تراث ثقافي أم فن وإبداع ؟.

الكلمات المفتاحية :

الصناعة. الصانع . الحرفي. الوسائل . النقش . الزخرفة . الإبداع . الاقتراحات . الحلول . الإنعاش . التطوير.الازدهار .

Résumé en français :

Les industries traditionnelles et l'artisanat en Algérie, particulièrement dans Constantine, est une des industries les plus importantes qui contribuent à la prospérité du tourisme en Algérie, en raison de l'extrême importance dont jouissent ces industries traditionnelles
ainsi que la demande croissante pour cette derniers par les touristes qui vient visiter l'Algérie tout au long de l'année.

Parmi tous les métiers d'artisanats traditionnels que notre pays est enrichie, on trouve la sculpture sur cuivre, car le cuivre est l'un des matières le plus couramment utiliser et le plus répandu, et Il a plusieurs avantages par rapport aux domaines de l'utilisation

La sculpture est parmi les métiers les plus anciens et le plus prestigieux tel que civilisation antique. Là où il y avait un besoin d'adapter le cuivre, selon le besoin des sociétés primitives.
Avec le développement du processus de fabrication a contribué l'évolution d'employer le cuivre Par l'utilisation des modèles qui dépendent de la décoration des formes géométries, les animaux et des plantes.

La raison qui ma poussé à faire cette recherche ; c'est le manque d'importance dans l'aspect créatif de métier, surtout dans la sculpture sur cuivre.
Le but de cette étude est de montrer les techniques et les étapes à faire dans cette sculpture mettant en évidence l'iconographie les plus importantes et les plus utilisables.
Ce qu'il nous laisse de posé cette question problématique :
Est ce que la sculpture sur cuire est art ou travaille ?

Mots clés :

Artisanat, artisan ,travail ,outils, sculpture, l'iconographie, créativité, propositions, solutions, Rétablissement, développement, Prospérité.

Summary in English:

Traditional industries and handicrafts in Algeria, particularly in Constantine, is one of the largest industries contributing to the prosperity of tourism in Algeria, because of the extreme importance of these traditional industries enjoyed
as well as the increasing demand for this latter by the tourists who come to visit Algeria throughout the year.

Among all occupations through traditional crafts that our country is enriched we found copper, because copper is one of the materials most commonly used and most widespread, and has several advantages over fields of use.

The sculpture is among the oldest professions and most prestigious ancient civilization as places. where there was a need to adapt the timber, according to the needs of primitive societies.
With the development of the manufacturing process contributed the evolution to employ copper by use of the models which depend on the decoration of the forms geometries, the animals and of the plants.
The reason which my thorough to make this research; it is the lack of importance in creative aspect of trade, especially in the copper.
The purpose of this study is to demonstrate the techniques and steps to make this sculpture highlighting the iconography of the largest and most usable.
What he leaves us asking this question problematic:
Is the copper carving is a cultural or art and creativity?

Keys words:

Crafts, craftsman, tools, sculpture, iconography, creativity, proposals, solutions, Recovery, Development, Prosperity.